محمود فوزى



خالد محمد خالد في مواجهة عبد الناصر والسادات وصدام

للنشر والتوزيع

محمود فوزى

خالد محمد خالد
فى مواجهة
عبد الناصر والسادات
وصدام

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

" ان من يحاور خالد محمد خالد فى الديمقراطية من الصـــعب أن ينجـــو مـــن السيف المشتعل بالديمقراطية فى يده وفكره وضميره "

محمود فوزى

مقدمـــــة

فى مثل هذه الايام من عام ١٩٥٠ فجأة دوى اسم خالد محمد خالد فى المنطقة العربية كلها - وكان ذلك بعد أن خرجت الصحف فجأة بنبأ محاكمته بعد اتهام الازهر له بالتحريف فى الدين بل اتهمـــته النيابة العامه بأنه شيوعى بعد صدور كتابه الأول " من هنا نبدأ " .. ولم ينج كتابـه الثانـــى أيضا " مواطنون لا رعايا " من المصادرة والذى واجه فيه مواجهة كاملة موقف الشعب من القصر ومن النظام الملكى كله .

بل حين رثى خالد محمد خالد الزعيم السوفيتي ستالين بعد رحيله بقوله : طبت حيا أو ميتا يا رفيق !! طلب شيخ الأزهر الخضر حسين ان يحاكم او تسحب شهادة العالمية منه . وقد نال خالد محمد خالد فى كل ما سبق البراءة متوجة بالديمقراطية . ان الكاتب الاسلامى الكبير خالد محمد خالد هو السيف المشتعل بالديمقراطية . وحدة نصل هذا السيف القاطع هى شجاعته المستحيلة والتى تجلت واضحة حين وقف امام عبد الناصر يناقشه على مدى ساعات طويلة فى اللجنة التحضيرية عام ١٩٦١ ودون خوف أو رهبة أو نفاق لدرجة اذهلت عبد الناصر نفسه فكرر عبارته الشهيرة : أنا أحب خالد المعارض لا المؤيد .. !

وحين طلب الاقتراع على من يرفض العزل السياسى بالوقوف .. وقف خالد محمد خالد وحيدا رافضا العزل السياسى امام ٢٥٠ عضوا وافقوا عليه بالاجماع .

وقف رافضا العزل السياسى امام عبد الناصر .. فى الوقت الذى كان لا يجرؤ أحد على مجرد النظر الى عينى عبد الناصر .

إن من يحاور خالد محمد خالد فى الديمقراطية من الصعب ان ينجو من السيف المشتعل بها .

ولقد رضع خالد محمد خالد لبن التحدى منذ نعومة اظافره .. وارتفعت قامته شامخة امام الظلم والعسف والجبروت . فقد ولد ونشأ وشب فى احدى قرى الريف التابع لتفاتيش الدائرة " السنية " حيث كانت تشكل قريته وثلاث قرى اخرى كبيرة معها إحدى تفاتيش دائرة " الامير محمد عبد الحليم " فى محافظة الشرقية .

ورأى خالد محمد خالد بعينيه الهوان والذل الذى كان يعيشه الفلاح المصرى أو كما يطلق عليه " فلاح افنديـنا " حيث كان يستأجر الفلاح المصرى بخمسة قروش فى اليوم للتفتيش بينما يستأجر حماره فى نفس التفتيش بعشرة قروش . مما دعا خالد محمد خالد ان يطالب بعد ذلك فى مؤلفاته بان تكون هناك مساواة بين الانسان المصرى والحمار المصرى ؟ ! ورأى بعينيه ايضا اسوأ صور الاذعان حيث كان الفلاح المصرى يوقع عقوده للاقطاع صاغرا على بياض مما دعا خالد محمد خالد ان يطلق اسم " صكك الموت " على هذه العقود .

ولقد وقف والده الشيخ محمد خالد فى مواجهة هذا الظلم والاستغلال والاقطاع .. وقف فى مواجهة اباطرة التفتيش ولم تختف من ذاكرة خالد محمد خالد حتى الان صورة احد مفتيشى التفتيش وهو يقول لوالده :

– انت يا شيخ محمد .. مش عايز تبطل مناكفة التفتيش ؟

- فرد عليه الشيخ محمد خالد على الفور :

لما تبطلوا انتم ظلم الناس ..

واستشاط المفتش غضبا وتوعده شرا :

- طيب انت بذلك سوف تؤذى نفسك وعائلتك معا ..

فأجاب الشيخ محمد خالد بلا تردد مستشهدا بالآية الكريمة :

- " قلْ لَنْ يُصيبَنا إلاَّ ما كتبَ اللّهُ لنَا " .

وكان لهذا الحوار كبير الاثر على الابن خالد محمد خالد الذى لم يكن وقتها يتجاوز العاشرة من عمره لكن عقله ووجدانه وقلبه تلقف كيفية مجابهة الظلم بمنتهى الشجاعة وبلا خوف أو تردد ؟ ! !

ولكن ماذا كان رد فعل جناب المفتش ؟؟ !

كان اغرب انتقام يمكن ان يرد على ذهن بشر !

لقد اصدر امرا بمنع مواشى العائلة المكونة من مائة بيت من الخروج الى الحقول والمراعى وظلت المواشى سبعة ايام تخور .. لا غذاء ولا هواء ولا عمل .. !

عملية انتحار جماعى .. أو ايذاء جماعى للمواشى .. وما ان رفعت هذه العقوبة حتى بحث المفتش عن عقوبات اخرى يطبقها فى محاولة لاذلال الشيخ محمد خالد الذى لم يحن رأسه امام عواصف الإيذاء فتسلط عليه بحجوزات تعسفية ! .

وكان يومها خالد محمد خالـد فى كتاب القريـة يحفظ القرآن على يد (سيدنا) فدخل عليه احد الصبية يهمس فى اذنه فزعا :

- الحق يا خالد .. المحضر بيحجز على المواشى عندكم ..

فأحس خالد بالآلام تعتصر كيانه .. وتجسد الظلم أمام عينيه حقيقة واقعة . ولقد أثر هذا الحدث على خالد محمد خالد كثيرا فى حياته ولهذا لم يكن مستغربا أن يقف بعد ذلك أمام بشاعة الإقطاع ومظالم السلطة .. لم يكن غريبا بعد ذلك ان يمسك خالد محمد خالد بسيف الديمقراطية .. ليطيح به رءوس الاستبداد . ولم يكن غريبا أن ينضم خالد محمد خالد لصفوف الاحرار الذين حملوا مشاعل الحرية المضيئة لكشف فساد ظلام الاستعباد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

حقيقة لم يشترك خالد محمد خالد فى المظاهرات ضد الاستعمار ولم يكتب المنشورات او حتى ساهم فى توزيعها .. ولكنه اختار مجال الكتابة السياسية ليفجر من خلال مقالاته كل القضايا التى الهبت حماسة الجماهير ودفعتها الى المقاومة الباسلة .

فقبل استقالة وزارة الائتلاف السعدى والدستورى فى عام ١٩٤٩ بدأ يكتب خالد محمد خالد أولى مؤلفاته تحت عنوان " بلاد من ؟ ! " ودفع به الناشر إلى إدارة المطبوعات وكانت تابعة وقتئذ لوزارة الداخلية - فصادرت الكتاب ومنعت طبعه !!

وظل الكتاب شهورا عديدة سجينا فى قبو الظلمات .. ولكن خالد محمد خالد انتهز فرصة استقالة الوزارة وتشكيل حسين سرى باشا وزارة

ائتلافية فى ظل انتخابات حرة والتمس من الرقابة إعادة النظر فى الكتاب الحبيس ..

واستجابت الرقابة أخيرا لرغبته ونشر الكتاب ولكن بعنوان جديد هذه المرة هو : " من هنا نبدأ " .

وكان العنوان الجديد موجها إلى الحكام وأولى الأمر والشعب ...

ولكن بعد صدور الكتاب بأسابيع قليلة تركت الأصابع الخفية التى وجدت فى فصول الكتاب تهديدا مباشرا لمكتسباتها . وانقض البوليس على المكتبات كلها فى أنحاء مصر وصادر الكتاب بعدما اتهم المؤلف باتهام غريب من أمانة لجنة الفتوى بالازهر ، حيث اتهم بتحريف وتجديد الدين الاسلامى فى كتابه .. واندفعت الاتهامات من كل صوب وحدب لدرجة ان النيابة العامة لم تخرج من هذه القضية خالية الوفاض فاتهمت هى الاخرى المؤلف بالشيوعية !!

وجاءت الاتهامات أو الجرائم محددة كما وصفتها النيابة العامة :

* أولا : أنه تعدى علنا على الدين الإسلامى . الأمر المعاقب عليه بمقتضى المادتين ١٦١ و ١٧١ عقوبات .

* ثانيا : أنه حبذ وروج علنا مذهبا يومئ إلى تغيير النظم الاساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والارهاب ووسائل أخرى غير مشروعة . الأمر المعاقب عليه بمقتضى المادة ١٧٤ عقوبات .

* ثالثا : أنه حرض علنا على بغض طائفة من الناس وهى طائفة الرأسماليين والازدراء بها تحريضا من شأنه تكدير السلم العام . الامر المعاقب عليه بمقتضى المادتين ١٧١ و ١٧٦ عقوبات .

ولهذا طـلب البوليس السياسى من النيابة العامة أن تقدم الكتاب وصاحب الكتاب للمحاكمة .

وترافع عـن خالد محمـد خالد المحامى الكبير عبد المجـيد نافــع والذى كشف - فى مرافعته - عن كل خطوط المؤامرة التى حيكت فى الظلام من الرجعية للاجهاز على حرية الرأى والفكر ، فظهرت الحقيقة جلية واضحة أمام القاضى الشجاع حافظ سابق رئيس محكمة مصر الابتدائية فى ذلك الوقت ، فحكم بالبراءة وتوجه بالديمقراطية فى حيثيات الحكم (التى بلغت ثلاثين صفحة وكانت ممهورة بتوقيعه) بأبلغ عبارة عرفت فى هذه المرحلة التاريخية مؤيدة لحرية الفكر إذ كتب القاضى :

" إن هذا الكتاب تمجيد لدين الله ودفاع عن حقوق الشعب " .

ولم يجفل خالد محمد خالد من هذه التجربة المريرة مع أول كتاب له : المصادرة .. ثم النيابة ثم التحقيق ثم المحاكمة ثم البراءة .

لم يتراجع رغم قسوة التجربة الأولى وإن توجت بالبراءة بل ازداد اقتناعا بأن دوره يجـب أن يسـتمر وأن مسيرته فى الفكر السياسى يجب ألا تتوقف وأن الكلمة الشجاعة الصادقة هى طريقه الأوحد مهما لاقى من مصاعب وعراقيل فى سبيل أن تصل إلى الجماهير .. فكان

كتابه الثانى :

" مواطنون لا رعايا " ..

وكان عنوان الكتاب هتافا ثوريا من أعماق الشعب للحكام .. " مواطنون لا رعايا " لدرجة أن المفكر الكبير عباس محمود العقاد قال لمؤلفه بعد ذلك كان يجب أن تسمى الكتاب " مواطنون لا مواشى " .. إمعانا فى الاستبداد الذى كانت تعيشه مصر فى ذلك الوقت ..

ولقد كتب خالد محمد خالد الاهداء :

إلى الذين :
ضاقت صدورهم بالظلم ...
وطال تعطشهم الى الحرية ...
ويتساءلون أين الطريق ؟!.

والمقدمة قال فيها :

" إننا حين ندير ابصارنا فى هذه الرقعة المظلومة من الأرض ، الرقعة التى تضمنا وتضم ما حولنا من الأمم الحالية نرى شعوبا قد أحاطت بها خطيئتها من استعمار دخيل تتصرم هواجزه واستبداد وبيل تتوقد لوافحه .

على كل شبر من أرضها – آثار أقدام الغزاة

وعلى كل ظهر من ظهور بنيها – سياط العتاة

فلماذا ؟ وإلام ؟

لماذا يحرمها الاستغلال من لقمتها ؟

ولماذا يحرمها الاستبداد من حريتها ؟

ولماذا يأتمر براحتها وحياتها قوم ليسوا من أصلابها ولا من ترائبها .

ولماذا يحرمها الاستعمار من سيادتها ؟

وإلام يذل أهلها ، ويعز فيها الغرباء ؟

إن أهدافنا اليوم تتركز جميعها فى الحرية .

فلنجرد روح الحكم من الهمايونية والتفرد والبغى .

ولنجرد روح الشعب من الاسترابة والتربص والخوف .. "

ولم ينج هذا الكتاب أيضا مثل سابقه من المصادرة ولكن البوليس السياسى تكتم نبأ المصادرة تكتما شديدا حتى لا يثير ضجة من ناحية وحتى لا يزداد توزيع الكتاب بأرقام قياسية كما حدث بالنسبة للكتاب الأول

ووقف خالد محمد خالد هذه المرة أمام جمال العطيفى وكيل نيابة الصحافة فى ذلك الوقت .

وفوجئ خالد بجمال العطيفى يقول له :

- طبعا أنت لا تدرى ما يشكله كتابك من خطورة عليك .. وما يدعو اليه من مجابهة للقصر والنظام الملكى بكل ما يمثله !

فرد عليه خالد بقوله :

- أعرف ذلك !!

فجاءت عبارة جمال العطيفى كالصاعقة على خالد :

- أخبرك بأننى قررت الافراج عن الكتاب وليكن ما يكون .. !

وازاء دهشة خالد محمد خالد ووجومه قال له جمال العطيفى :

أظن أنك لا تتصور إمكان وجود وكيل نيابة وطنى تهمه كما تهمكم مشاكل أمته وبلاده ..

ثم أضاف قائلا :

ولكن أنصحك بتحوير فقرة الكتاب عندما تعيد طبعته ... تلك الفقرة الصارخة الخاصة بهدم النظام الملكى .. ! .

فرد عليه خالد محمد خالد قائلا :

سأفكر فى ذلك !!

فقال له جمال العطيفى :

إننى وإن كنت سأفرج عن الكتاب على مسئوليتى إلا أنه من حق السلطة التنفيذية تكرار المحاولة من جديد وإحالة الموضوع إلى وكيل نيابة آخر من جديد .. !! .

ولكن خالد محمد خالد لم يغير الفقرة الخاصة بالحكم الملكى الذى نصحه جمال العطيفى وكيل نيابة الصحافة آنذاك بتغييرها لانه عندما جاء موعد الطبعة الثانية كان النظام الملكى فى خبر كان

وقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وحين قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ ورثت تركة مثقلة من المشاكل والقضايا احتاجت معها إلى فترة انتقال استثنائية . وكان من رأى خالد محمد خالد دعوة الثورة إلى التخفف قدر المستطاع من هذه الفترة الانتقالية وما يتبعها من اجراءات استثنائية .

وكان من رأى خالد محمد خالد أن الديمقراطية البرلمانية هي المنقذ للثورة من دواعي الفشل . وقد أكد ذلك من خلال كتابه الذى أخرجه خصيصا لهذا الغرض فى البدايات الأولى للثورة تحت عنوان " الديمقراطية أبدا " حيث قدم آراءه ومنهجه الكامل فى الديمقراطية سواء ديمقراطية الحكم أو ديمقراطية التشريع أو ديمقراطية المجتمع .. ومن المفارقات الغريبة أن معظم آراء الكاتب الكبير خالد محمد خالد فى هذا الكتاب تحولت إلى نظم وقوانين ثابتة . ومنها على سبيل المثال اشتراك العمال فى جزء من الربح ، وكان خالد محمد خالد محددا إياها بنسبة خمسة وعشرين فى المائة وهو ما قررته الثورة بالفعل فى قوانين يوليو ١٩٦١ .

ولم تكن هذه هى السابقة الأولى فى هذا المجال بل سبق أن نادى خالد محمد خالد من قبل بوجوب تصفية الاقطاع وتحديد الملكية الزراعية بمائة فدان ورد اعتبار العامل الزراعى وكان ذلك فى كتابه الأول " من هنا نبدأ " الذى صدر عام ١٩٥٠ أى قبل الثورة بعامين وهو ما حرصت على تحقيقه الثورة فى بداية توليها الحكم ممثلا فى تصفية الاقطاع واصدار قانون الاصلاح الزراعى بمراحله الاربع بعد ذلك وهذا فى حد ذاته يؤكد ان لدى الكاتب الكبير خالد محمد خالد رؤية مستقبلية أو انه من اكثر

الكتاب تنفسا لرائحة المستقبل .

ولقد كتب خالد محمد خالد مقالته الشهيرة فى جريدة المصرى عام ١٩٥٣ تحت عنوان " طبت حيا وميتا يا رفيق " كتبها مباشرة في اعقاب رحيل الزعيم الروسى ستالين .. وكان خالد محمد خالد معجبا ايامها ببطولات وامجاد الزعماء الروس ماركس ولينين وستالين .. وكان للاخير مواقف مؤيدة للعرب فى مواجهة الاستعمار .. حينما استمع خالد محمد خالد للمذيع وكان صحفيا امريكيا سافر خصيصا الى موسكو لتغطية تأثير وفاة ستالين على الشعب السوفيتى .. وكان وصفه مؤثرا للغاية فطفرت الدموع من عينى خالد محمد خالد تأثرا لوفاة ستالين . فلم يكن بستالين قد ظهر بعد كطاغية .. وجاء رأى خالد محمد خالد تتويجا لمناصرة ستالين لقضية فلسطين اثناء لجنة التقسيم منذ كلف مندوبه فى الامم المتحدة بحمل رسالة شخصية منه الى النقراشى باشا وكان رئيس وزراء مصر قد اشترك فى عرض قضية فلسطين فقال له مندوب ستالين .. ان الزعيم السوفيتى يقول لكم اقبلوا التقسيم فأنتم العرب امام مؤامرة فى غاية اللؤم والخسة وهناك قوى خارجية تجيش الشعور الداخلي فى مصر ضد التقسيم حتى تأتى المسألة من العرب وليس من اسرائيل فاقبلوا التقسيم .. والحقيقة انها كانت نصيحة ذهبية فقد كان التقسيم فى صالحنا . ثم لما جاء النحاس وألغى المعاهدة العربية البريطانية وقف وزير خارجية امريكا يسفه هذا الاجراء وأعلن أن امريكا لا تعترف بالغاء المعاهدات من طرف واحد ومن ثم فهى ترفض هذا الاجراء بينما ستالين يعلن عن طريق وزير خارجيته بأن الاتحاد السوفيتى يؤيد بكل قوة إلغاء المعاهدة ويؤكد على استعداده لمساعدة العرب عسكريا .. !

ولكن حين نشرت هذه المقالة فى جريدة المصرى تحت عنوان : طبت حيا وميتا يارفيق " غضب شيخ الأزهر وقتها الشيخ الخضر حسين وتحدث إلى فتحى رضوان وزير الارشاد بشأن هذه المقالة وطالب بمحاكمة خالد محمد خالد أو سحب شهادة العالمية منه !! فكيف يقول خالد محمد خالد كلمة عن ستالين سبق أن قيلت عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين قالها سيدنا أبو بكر عندما دخل والرسول عليه الصلاة والسلام مسجى فكشف الغطاء عن وجهه وقبله فى جبينه وقال طبت حيا وميتا يا رسول الله ..

والحقيقة أن الكاتب خالد محمد خالد لم ينكر أنه كان متسرعا ومخطئا فى استخدامه لهذه العبارة فى هذا الظرف بالذات والتى جاءت نتيجة لغمرة انفعالاته واجتياح عواطفه . إلا أن خالد محمد خالد لم يكن مكابرا فى الحق فلقد أدرك بعد ذلك ان المسألة تحتاج الى تصويب . وقد جاء موعد التصويب غريبا كشف وعرض خروشوف فى المؤتمر العشرين ستالين فعرف لأول مرة أنه وحش كاسر يقتل ٧,١٦ مليون من الفلاحين الذين جاءت الثورة لحمايتهم.. يقلتهم لمجرد انهم خالفوا رأيه فـــى المزارع الجماعية عن طريق (برية) الذى كان بمثابة السيف المسلط على الرقاب .. إذن أدرك .. خالد محمد خالد خطأه وصوبه حين واتته الفرصـــة لذلك من خلال كتابه " أزمة الحرية فى عالمنا " فهناك صفى حسابه مع ستالين وحجمه ووضعه فى مكانه الطبيعى بعد أن كشف اخطاءه القاتلة وجريمته الشنعاء ..

والحقيقة انه يندر أن يوجد كاتب فى عالمنا المعاصر يصوب أو يعترف بأخطائه فمعظم الكتاب يعتبرون ما تخطه اقلامهم كلمات مقدسة لا تعرف الخطأ ولا تتحمل الأقاويل

وهذه مأساة معظم الكتاب الآن ..

ثم كان موقفه بعد ذلك من عبد الناصر والثورة والديمقراطية . والحقيقة أن خالد محمد خالد كان من الكتاب النادرين الذين تمتعوا بحرية النقد وحرية الرفض فى سنوات الثورة مما حدا بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر ان يقول لخالد محمد خالد على مرأى ومسمع من الجميع فى اللجنة التحضيرية عام ١٩٦١ .. :

" أنت بالذات ما حدش تعرض لحريتك وأنت كنت بتكتب فى الأهرام ما تشاء ولاحدش اخرجك .. انت اللى تركته باختيارك " .. كما ردد جمال عبد الناصر فى أكثر من مناسبة قوله " أنا أحب أن أقرأ لخالد المعارض عن خالد المؤيد " .

ولم يكن ذلك غريبا بالمرة فقد تأثر عبد الناصر بكتابات خالد محمد خالد قبل الثورة ثم حين تولى عبد الناصر وزارة الداخلية فى بداية الثورة عرف اتجاهات كل كتاب مصر وميولهم السياسية وادرك ان خالد محمد خالد لا يمكن ان يبيع اقتناعه بشئ !!

ولهذا عند انشاء هيئة التحرير أرسل إليه عبد الناصر اثنين من الضباط الأحرار هما محمد أبو الفضل الجيزاوى وجمال الليثى اللذين نقلا اليه تحيات عبد الناصر ورجاءه أن يعمل بهيئة التحرير ولكنه اعتذر مؤكدا لهما اعتزازه بثقة عبد الناصر . ولكنه آل على نفسه منذ عام ١٩٥٠ ألا ينضم لحزب أو هيئة أو أى اتجاه سياسى .. ثم فوجئ أيضا حين تم اعلان الاتحاد القومى أنهم أدرجوا اسمه بلا استئذانه فى لجنة الثقافة والفن .. ومع ذلك ذهب وحضر الجلسات لمدة ثلاثة أيام وأمام ١٥٠ عضوا

طالب بإلغاء الرقابة وسط وجوم الحاضرين ... !!

ويومها وقف الشاعر صالح جودت يقول لخالد محمد خالد .. :

" كيف تطالـــب بإلغاء الرقابـــة .. وعلى الرغـــم من وجودها فإننا نعانى من الأدب الخليع ؟ !! " .

فرد عليه خالد قائلا :

يا أخى قد أجبت نفسك .. يعنى الرقابة موجودة ولم تمنع الأدب الخليع.. طيب ما يبقى وزر .. فمن المستحسن إذن ان نلغيها " ..

وكان جالسا بجانب خالد محمد خالد يومها فنان الشعب يوسف وهبى فما أن انتهى خالد من عبارته حتى مال عليه يوسف وهبى قائلا له :

يا سلام .. لسه فى مصر رجالة زيك يا أستاذ خالد ..

وأطرب خالد محمد خالد فى نفسه لهذه العبارة وأحس يومها أن يوسف وهبى يضع وساما رفيعا على صدره ..

وحين تعرض الأخوان المسلمون لمحنتهم عام ١٩٥٤ حمل على حسنى زين العابدين والد الشهيد حسنى رسالة من صلاح سالم إلى خالد محمد خالد مؤداها أن يرجوه ان يكتب كتابا عن الاخـــوان المسلمين وكـــان رد خالد على ذلك هـــو استشهاده بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

" لا تجهزوا على جريح حتى فى ميدان المعركة "

ثم أضاف خالد قائلا له : انا عارضت الاخوان يوم ان كان قادة الثورة ورجالها من مجاذيبهم ولكن الآن فى محنتهم لا .. !! .

وحين صدر كتاب خالد محمد خالد " الديمقراطية أبدا " قرأ عبد الناصر الكتاب فور صدوره بل استعان ايضا بفقرتين من الكتاب فى أول خطاب شعبى له فى المنصورة بعد ذلك هما : إن الأمة التى تساوم على حريتها توقع فى ذات الوقت وثيقة عبوديتها " .. أما الفقرة الثانية فكانت ملصقات على الحائط : على الاستعمار أن يحمل عصاه ويرحل أو فليقاتل حتى الموت دفاعا عن وجوده " .

وحدث يوما ان دعا الرئيس الراحل جمال عبد الناصر خالد محمد خالد والشيخ الباقــورى الى منزله واستمر الحديث ما يقرب من الساعتين ونصف الساعة عن الديمقراطية حضر الجزء الاول منه أنور السادات والجزء الأخير عبد الحكيم عامر..

وكان خالد محمد خالد قد كتب مقالا فى جريدة الجمهورية ينقد فيه دستور ١٩٥٦ وكان أول دستور تقوم الثورة بإعداده .. وكان الدستور يتضمن الإعلان لأول مرة عن قيام الاتحاد القومى " .. وكان خالد محمد خالد قد رفض فى مقاله فكرة هذا التنظيم واعتبره ممثلا لنظام " الحزب الواحد " وبدأ الرئيس جمال عبد الناصر حديثه إلى خالد محمد خالد قائلا

لقد قرأت مقالك عن الدستور وعن الحزب الواحد .. وعلى فكرة هل حذف منه شئ ؟ اننى حين حدثنى الأخ أنور بالتليفون عن المقال طلبت منه

ان يقرأه عليَّ .. وكان يقترح حذف بعض العبارات فطلبت بعد سماعى له ان ينشره دون حذف كلمة واحدة منه .. !! .

فرد عليه خالد قائلا : وهذا هو الذى حدث فعلا يا سيادة الرئيس وشكرا جزيلا لك ..

ثم راح عبد الناصر يقص أسباب خلافه مع اعضاء مجلس قيادة الثورة حين اجتمعوا ليتدارسوا نوع الحكم الذى سيحكمون به البلاد . قال : انهم اجمعوا على اختيار الديكتاتورية - على الاقل لفترة انتقال قد تقصر وقد تطول .. وتمسكت أنا بالديمقراطية وتعددت الاجتماعات والمناقشات .. وامام اصرارهم كتبت استقالتى من مجلس القيادة وأرسلتها إليهم ولزمت بيتى .. ثم فوجئت بهم يزوروننى جميعا وظننت لأول وهلة انهم غيروا رأيهم .. واذا بهم يفاجئوننى بهذا السؤال :

ألست تؤمن بالديمقراطية ؟ فقلت : طبعا .. قالوا : أليست الديمقراطية هى حكم الأغلبية ؟ قلت : طبعا .. قالوا : انك لست أمام أغلبية فحسب بل امام إجماع .. فلماذا لا تحترمه ؟ قلت اننى احترمه ولكن لما كنت غير مقتنع به فإنى أنسحب حتى لا أحمل مسئوليته وامضوا أنتم فى طريقكم ..

ثم أضاف جمال عبد الناصر فى حديثه الى خالد محمد خالد قائلا

أنت تعلم أن الثورة قامت لتنقذ مصر من فساد كبير .. وأنت نفسك تحدثت عن هذا الفساد فى كتبك وفى مقالاتك بمجلة " روز اليوسف " هل

نسيت ؟ ! .

فأجاب خالد : لم أنس يا سيادة الرئيس .. ثم أضاف خالد قائلا : ولكن إذا نحينا جانبا الفساد اللامحدود والذى كان يمثله ويفرزه النظام الملكى والذى كان الشعب كله يرفضه ويقاومه بقوة تبقى بعد ذلك " الاخطاء " التى كنت مع غيرى من الكتاب ننقدها ونقاومها بأقلامنا لكن – بالنسبة لى على الأقل – لم يكن شجبى لهذه الأخطاء يعنى أية إدانة للديمقراطية بسببها .

فقال عبد الناصر : وهل أنت راضٍ عن الديمقراطية التى كانوا يحكمون بها مصر قبل الثورة ؟؟ ! .

ورد عليه خالد : إذا أذنت لى فأنا راضٍ عنها كل الرضا مع اعترافى بوجود الأخطاء التى شابت تطبيقها . ولعل سيادتكم تذكر ان كتابى " الديمقراطية ابدا " الذى رفضت مصادرته قد جعلت شعاره المسطور على غلافه " إن افضل علاج لأخطاء الديمقراطية هو المزيد من الديمقراطية " .

فقال عبد الناصر : على كل حال فإن الثورة قد قامت لترد للشعب حقوقه وكان مكانك الطبيعى فى الدفاع عنها لكنك من اول يوم وقفت تعارضها وأنا أسأل : إذا لم تدافع أنت عنها فمن يدافع .. ؟ ! فلان ؟! وذكر اسما كبيرا .

فأجاب خالد محمد خالد : أما (فلان) هذا فهو فى رأيى وطنى ومخلص وهو بوطنيته وبإخلاصه قادر على هذا الدفاع لاسيما وهو يتمتع

بقدر هائل من الذكاء والقدرة على الإقناع . أما عن موقفى من الثـــورة فأنا لا أفكر أبدا أنك واخوانك الثوار قد حررتم ظهور آبائنا . ولقد صنعت لمصر كثيرا وإن شاء الله سنصنع لها اكثر غير ان ما تسديه لتاريخك الشخصى ولأمتك ان تجعل من مصر " أثينا " أخرى .

وهنا قاطعه جمال عبد الناصر ضاحكا :

يا أخ خالد أيام أثينا لم تكن هناك قنابل ذرية .

وفهم لحظتها خالد محمد خالد أن عبد الناصر يشير الى التغييرات الهائلة التى طرأت على التجمع الدولى .

فانبرى خالد يقول لعبد الناصر !!

يا سيادة الرئيس إنه لن ينقذ العالم من القنابل الذرية ولا مما تفرضه من أخطار سوى الديمقراطية .. ان الديمقراطية لغة الشعوب جميعا وسفينة نجاتها الوحيدة . ثم إننى أعتقد أن الولاء للثورة يحتم الولاء للديمقراطية فالديمقراطية هى وحدها القادرة على حماية مكاسب الثورة .. وفى غيابها يكون الخوف من ضياع هذه المكاسب واردا كبيرا .

وهنا جـــاءت المفاجـــأة المذهـــلة حيـــث قال عبد الناصر لخالد محمد خالد :

" واحنا مستعجليـــن على ايه .. احنا قاعد ين فى الحكـــم عشرين سنة .. ولما الثورة تثـــبت أقدامهـــا وتنتهى مـــن أعدائـــها نبقـــى نعمل الديمقراطـــية التى انـــت عاوزها ؟؟ !! احنا قاعدين فى

الحكم عشرين سنة ؟ !! .

ولم يسمـــع بعدها خالد محمـــد خالـــد كلمـــة واحدة .. فقد طغى كل شئ على مسامعه ووجـــدانه بـــل وكل كيانـــه فقـــد تســـاءل في نفسه :

مع اية قوة أخذ " عبد الناصر " العهد على المكوث فى الحكم عشرين سنة ؟ " وقال لنفسه : فكيف ولو أن الأرض كلها ضمنته ٢٠ عاما ولكن كيف يضمنه ملك الموت ؟ ومن مفارقات الأيام أن عبد الناصر ظل فى الحكم فعلا عشرين عاما إلا عامين !! .

ثم ذات يوم فوجئ الكاتب الكبير خالد محمد خالد بمكالمة من مدير مكتب كمال الدين حسين يحمل إليه رسالة منه برغبته فى ضرورة مشاركته فى اللجنة التحضيرية التى تشكلت لمناقشة بعض الأفكار المترتبة على انفصال سوريا :

فقال له خالد محمد خالد : لا تنس اننى معارض !

وكان رد مدير مكتب كمال الدين حسين :

إذن تأتى وتعارض !!

واستمهل خالد محمد خالد محدثه قليلا من الوقت لكى يصلى صلاة الاستخارة ليقرر بعدها ، لكن محدثه تعجل الاتصال به ثانية وهو ما يزال يقرأ التشهد .. فقال له :

على بركـة اللــه !!

وكان خالد محمد خالد لا يدرى وقتها ما سيعرضه الرئيس جمال عبد الناصر .. وأمام ٢٥٠ عضوا وقف عبد الناصر يلقى بيانه ، فاذا هو ينادى بالعزل السياسى لأعداء الثورة !! وندم خالد على انه قبل الدعوة ..

وعند مناقشة البيان كان يجلس بجواره الشيخ محمد الغزالى فهمس له قائلا : " اسمع .. الضمير الذى سيتحكم فى ضمير اللجنة الى اخر دقيقة يتشكل الآن .. ولكن بدأ يتشكل بالقسوة والعنف فلابد ان تسهم فى تشكيل هذا الضمير " .

وبعث خالد محمد خالد بورقة إلى أنور السادات على المنصة لكى يطلب الكلمة وتحدث خالد يومها فقال :

فى فجر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ طلب من الشعب أن يتنازل عن حريته كي تؤمن الثورة .. والآن وقد وضحت قواعد الثورة وارتفعت اعلامها فإن من اخذ من حرية الشعب يجب أن يرد اليها ولا اقول غدا بل الآن .. ولا أقول بعضه بل كله . وإذا لم نفعل فسيقول التاريخ ان الاحرار الذين قاموا بالثورة هم الذين عادوا فعرقلوا سيرها .. ؟ ! .

وما ان انتهى الكاتب الكبير خالد محمد خالد من كلمته حتى كادت العيون تلتهمه بالرفض والدهشة . فاضطر ان يكمل حديثه مغمض العينين حتى لا تنعكس عليه نظراتهم ...

ورفض خالد محمد خالد العزل السياسى وأكد على أنه ظلم كبير .. !

ثم تحدث بعدها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فقال :

إن الأخ خالد يقول إن الرسول عليه الصلاة والسلام حين دخل مكه قال: اذهبوا فانتم الطلقاء ، ولكن الرسول قالها بعد أن انتصر انتصارا كاملا على أعدائه . وكان رد خالد على عبد الناصر : أنا احبك واحترمك وارجو لك المزيد من الكمال السياسى كحاكم ، وأتمنى أن تحمينى عشرين عاما ولكن بالديمقراطية كما أراها . ولقد أنتهز الكاتب الكبير خالد محمد خالد هذه الفرصة المواتية أمام جمال عبد الناصر و ٢٥٠ عضوا امتلأت بهم القاعة فوقف ليشرح لهم ما هى الديمقراطية .. ؟؟ .

وقال خالد محمد خالد :

تساءل السيد الرئيس : ما الديمقراطية ؟ ثم ضرب بعض الأمثلة ليبين لنا مفهوم الديمقراطية . وأود - ونحن نبحث ما الديمقراطية ، أود ونحن نستعرض المؤسسات الديمقراطية فى برلمانات ودستور وهيئات وأحزاب ، من معارضة ، ومن حكومة ، أود ونحن نعالج المؤسسات الديمقراطية هذه ألا ندينها ولا نحاسبها اليوم بمعيار الظروف التى عملت فيها بالأمس ..

أيها السادة ، فى فجر ٢٣ يوليو استمعتم إلى صوت يعلن قيام الثورة ، ويقول اننا قمنا بتطهير الجيش من الفساد . اذن كان فى الجيش فساد ، بدأت الثورة تطهره منه ، أفيحق لنا اليوم أن ندين الجيش ، أو نطالب بالغائه أو وقفه لأنه قبل الثورة كان يعانى فسادا سببته عوامل ، نحن جميعا ، ندركها ونعرفها ؟ لا ... كذلك تماما عندما نواجه الدستور ، كذلك تماما عندما نواجه البرلمان ، وكذلك تماما عندما نواجه الاحزاب .. يجب ان نواجه هذه المؤسسات جميعا بروح الانصاف وروح الوعى التى لا تنقصنا ابدا . ما هى ؟ وما علاقتها بالديموقراطية ، وبما نرجوه لانفسنا

من مستقبل ومصير .

أما الديمقراطية فهى عندى بسيطة ، أن يكون الشعب قادرا على اختيار حكامه باقتراع حر ، وأن يكون الشعب قادرا على أن يغير حكامه باقتراع حر ، الديمقراطية هى أن يمارس الشعب مسئوليته ، وأنا لا أجامل حين اقول إننا إذا أضعنا على الشعب فرصته الكاملة فى أن يمارس الديمقراطية بمفهومها الذى ذكرته الآن ، فإننا نحرمه فرصة العمر ..

إن الشعب قد عانى ديمقراطيته كما عانى حياته قبل الثورة ، ولكن من قبل أن نعد نقائص ما قبل الثورة يجب أن نعرف المعيار الذى كان سائدا فى ذلك الحين .. ؟

لماذا نضع أعيننا على نقائص العهد الذى اعتبرناه بائدا ؟ هذا العهد الذى كان البرلمان يعطل فيه بمرســـوم ملكى . فيجتمـــع اعضاء البرلمان فى " الكونتننتال " ويعلنون بطلان هذا المرسوم ويضطرون ألد أعداء الديمقراطية وأعنى " زيور " إلى اجراء انتخابات حرة كاملة الحرية نزيهة كاملة النزاهة . لكنه مع ذلك كان شعبا يده فى الاغلال ، كان شعبا اقدامه فى السلاسل ..

فإذا كان هذا الشعب قد استطاع أن يفرض سلطاته والسلاسل والأغلال تحاصره أنخاف أن نفرض سلطانه وقد أصبح كل شئ له ، ثورته وثروته ، آماله وآلامه وحكومته وكل شئ اصبح ملكا له ، كل شئ اصبح فى يده، أصبح يصدر عن اقتناع لا عن اكراه ، انخاف عليه اليوم

من أن يحكم نفسه على أوسع الصور الديمقراطية ؟ لا ..

قال السيد الرئيس إن النظام السياسى والاقتصادى مرتبطان . أجل انهما مرتبطان ونحن حينما نقول النظام الاشتراكى ، إنما نفعل ذلك لنقسم طريقنا تماما كما نقول : حرية الكلمة ، حرية التصرف ، حريـة الملكية ، حريـة التجارة ، كل ذلك مسميات لشئ واحد هو الحرية ..

إن الاشتراكية والديمقراطية شئ واحد ، لأن الاقتصاد لا ينفصل عن السياسة بل يؤثر فيها ويحركها كما قال سيادة الرئيس . وهذا ما يدعونى الى أن اشحذ فى نفسى الإيمان بالديمقراطية . وإنى أرى يا سيادة الرئيس أن ثمة – أمامنا عن قريب – دورا طليعيا ينادينا ، ولست أبالغ ولا أسرف حينما اقول، إنه دور طبيعى بكل معنى الكلمة ينادينا وينتظرنا لو أحسنا المسير اليه .

فى التطبيق الدولى نجد حولنا مجتمعين : رأسمالية واشتراكية . فاذا اخذنا المتوسط من هناك وهناك ، نجد ظاهرة يجب أن نواجهها فى شجاعة . ففى المجتمع الرأسمالى . ولا ننسى أننا نأخذ المتوسط لا المجموع ، نرى حرية الناس موفورة اكثر منهـا فى المجتمع الاشتراكى .

وأنا أقصد بصفة خاصة الحريات السياسية .

وليس كذلك الحال فى المجتمع الاشتراكى حيث وضعت الحرية السياسة بكل مفاهيمها فى خدمة الحرية الاقتصادية كما يقدرها وكما يفهمها المجتمع الاشتراكى فلماذا ؟ هل الرأسمالية احن على الحرية من الاشتراكية ؟ ابدا انما كانت ألبق .. وأذكى من الاشتراكية ، فقد

استطاعت - رغم ان الرأسمالية تقوم على الاحتكار ، والاحتكار ضد الحرية ، وتقوم على القلق والتوتر والسيطرة والتسلط من فئة قليلة وذلك كله ضد الحرية ، استطاعت أن تخفي انيابها بما اعطت المجتمع من حرية القول والمناقشة وحرية الحكم ..

فلماذا لا تأخذ الاشتراكية هذه الميزة وهى أولى بها ؟ وهذا هو الدور الذى ينتظرنا ، والذى سنكون فيه روادا لا مقلدين . فالاشتراكية إنما جاءت لتحرر المجتمع بكل افراده من الجوع والخوف والسيطرة .. الاشتراكية تعنى أن وسائل الانتاج قد أممت وأصبحت ملك الأمة ، وأن الوسائل المسئولية ايضا قد أصبحت ملك الأمة . وأنا أرى أن الرأسمالية تصيب الاشتراكية بضرر أبلغ وأشد من تغذيتها بالمخاوف التى تلجئها إلى تحديد الحرية والإسراف فى السيطرة والكبت .

وإذا استطاعت أن تنفض عن نفسها هذا الذى فى الرأسمالية عن تغذيتها به فتكون الاشتراكية قد أنقذت نفسها . وأذكر أن رئيس دولة اشتراكية كبيرة ربما حـــاول هذه المحاولة ، وعندمـــا دعا شـــعبه إلى النقد الذاتى - وقد اختار هو هذا الطريق عندما بدأ - فهاجم زعيما كان قبله وكاد يكون معبودا فى امته وشعبه .

قد لا يستطيع هذا الزعيم ، فيما أظن أن يواصل دوره ، فإن دولته بحكم ظروفها ومشاكلها قد تدعوه إلى أن يعود ويسير على خط معين واتجاه معين يفرضه هو أو يفرضه الحزب الذى ينتمى إليه ذلك الزعيم ، فإذا وجد مجتمع اشتراكى ليس له تلك المشاكل الدولية ، واستطاع أن يلعب هذا الدور الطليعى فيرد إلى الاشتراكية اعتبارها وجوهرها اللذين ينهضان على الديمقراطية الكاملة والحرية الكاملة ، فإن هذا المجتمع يكون

قد قام بالدور الطليعى الشاغر فى التاريخ وسيكون الرجل الذى يقود هذا المجتمع هو المعلم الجديد الذى تنتظره الاشتراكية .

لقد أوضح الكاتب الكبير خالد محمد خالد معنى الديمقراطية وهو قدرة الشعب على التغيير .. تغيير حكامه وتغيير قوانينه عن طريق الاقتراع الحر .. لا الانقلاب . وإذا طبقنا هذا التعريف على الأحداث فى سوريا فلا شك أنه تغيير بالانقلاب .. فالشعب السورى لم يستطع شيئا لأنه لم يدرب على هذه الديمقراطية فى فترات الانقلاب بدءا من حسنى الزعيم ومن بعده .

ثم قال خالد محمد خالد لجمال عبد الناصر :

..

انت نفسك قلت لصحفى ألمانى إنك تتوقع قيام أحزاب فى مصر وأن تقوم الديمقراطية فى مصر على أساس التعدد الحزبى .

ورد عبد الناصر قائلا : نعم أنا قلت ذلك صحيح ولكن عندما تنتهى الثورة من كل أعدائها وخصومها !!

ثم حدث الاقتراع بعدها على الموافقة على العزل السياسى أو غير الموافقة وعلى غير العادة قال أنور السادات : الذى يرفض العزل السياسى يقف ؟! والذى يوافق يظل جالسا ؟ حتى يعرفوه !! ووقف خالد محمد خالد وحيدا .. فلم يقف أحد سواه !!

وقد سألت الكاتب الكبير خالد محمد خالد :

ما هو شعورك وأنت تقف وحيدا ورافضا العزل السياسى امام

٢٥٠ عضوا أجمعوا وقتها على ضرورة العزل السياسى ؟

فقال لى : تبللت عيناى بالدموع .. وكان شعورى مزدوجا .. فرح لأن ربنا وفقنى بهذا الموقف .

أما الجانب الثانى لهذا الشعور المزدوج فهو علمى أنه على الاقل نصف أو ثلث الاعضاء الجالسين ضد العزل ومع ذلك جبنوا !!

أما فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات فقد عرض على خالد محمد خالد أن يكون أمينا للجنة الدينية بحزب مصر وعضوا للمكتب السياسى للحزب فوافق فى البداية ثم رفض نهائيا هذا العرض . فقد اتصل به ممدوح سالم لينقل له رغبة أنور السادات فى ذلك فقال له خالد : انا معارض فرد عليه ممدوح سالم :

عايزك تعارض داخل الحزب !! .

ثم اتصل به محمود أبو وافية طالبا كلمة فى المؤتمر فاعتذر خالد بدعوى أنه مريض فأصر محمود ابو وافية على طلبه ، فحضر خالد المؤتمر ولكنه فوجئ بالغوغائية والنفاق الهابط والولال المفتعل .. فأرسل ورقة إلى المنصة حيث كان يجلس محمود ابو وافية اعتذر فيها عن عدم إلقاء كلمته بسبب مرضه .

وقال لمحمود أبو وافية : أبلغ اعتذارى للرئيس السادات وممدوح سالم .. وبعدها مباشرة بدأ الرئيس السادات يضيق به فهو لم يتعود مطلقا ان يتعالى عليه احد ..

ثم كانت المواجهة الثالثة لخالد محمد خالد للرئيس العراقى صدام حسين ، فقد خرج الكاتب الكبير فجأة عن صمته واعتكافه لفترة طويلة اجرى خلالها عمليتين جراحيتين وانقطع خلالها نهائيا عن الكتابة للصحف ولكن فجأة بعد احداث الخليج والغزو العراقى للكويت اصبح شاباً فى العشرين مشتعلا بالحماسة مملوءاً بفورة الحياة .. مجندا بفكره .. ومبارزا بقلمه يكاد يكون يوميا على صفحات الصحف منذ بدء ازمة الخليج حتى اشتعال الحرب وذلك لمواجهة صدام بقلمه الحاد .. حدة السيف المشتعل .

وإذا كان البعض الآن يعقد مقارنة بين عبد الناصر وصدام حسين .. وأن صدام صورة مهزوزة أو مشوهة من عبد الناصر .. فما رأى خالد محمد خالد فى ذلك ؟!

وإذا كان خالد محمد خالد قد وقف فيما قبل أمام عبد الناصر وعارضه علنا فى اللجنة التحضيرية امام ٢٥٠ شخصا رافضا العزل السياسى وعارض سياسة السادات ورفض أن يكون رئيسا للجنة الدينية لحزب مصر وهو يقف اليوم أمام استبداد وديكتاتورية صدام حسين لغزوه الكويت .. فمن يدفع ويتحمل أخطاء الحكام من وجهة نظره ؟!

إن الديمقراطية جزء من كيان خالد محمد خالد الفكرى والنفسى والاجتماعى والسياسى ..

والقارئ يتنفس فى كل ما كتب خالد محمد خالد الديمقراطية ، فهو الخيط الذهبى الذى يلف مؤلفاته التى تجاوزت ستين كتابا والتى كان من ابرزها : من هنـــا نبدأ و .. مواطـــنون لا رعـــايا و ..لا تحرثوا فى البحر و ..الوصايا العشر و .. أزمة الحريـــة فى عـــالمنا و ..

الديمقراطية ابـدا و .. رجال حول الرسول فى خمسة اجزاء و .. معا على الطريق محمد والمسيح و ..انه الانسان و .. فى البدء كان الكلمة و .. كما تحدث القرآن و .. بين يدى عمر وغيرها من روائعه الخالدة ..

وهذا الكتاب حوار طويل مع الكاتب الكبير خالد محمد خالد استغرق اكثر من ١٠ ساعات على ثلاث جلسات حول سيرته الذاتية ومواقفه السياسية وتجاربه الفكرية وقضاياه الاسلامية المعاصرة .

وكان خالد محمد خالد فى حواره يتمشق سيفه المشتعل بالديمقراطية لم يتخل عنه لحظة واحدة فى أى موقف من مواقفه ليطيح به رأس الفساد والظلم والعسف والجبروت .

وكان سيفه منقوشا عليه عبارته الابدية :

" إن أفضل علاج لأخطاء الديمقراطية هو المزيد من الديمقراطية "

ان من يحاور خالد محمد خالد فى الديمقراطية من الصعب ان ينجو من السيف المشتعل فى يده وفكره وضميره .

(محمود فوزى)

خالد محمد خالد

من الاتهام بالإلحاد والشيوعية الى البراءة المتوجة بالديمقراطية !

* لولا العنف لاعتلى الأخوان الحكم ! .

* سلمان رشدى جرؤ حقير ولا يمكن أن يوضع كتابه تحت حرية الرأى ولا حتى حرية الفكر !

* فى أمريكا وأوربا محطات تليفزيونية مسخرة لوقف المد الإسلامى .

* كتاب سلمان رشدى مؤامرة محبوكة الأطراف .

* الاسلام صاحب فضل كبير فى انتشار المسيحية وفى الإبقاء على الدين اليهودى .

* الشباب المتطرف هو السبب الأساسى فى مقتل حسن البنا .

* الحزب المسيحى حركة ذكية ومحسوبة لقطع الطريق على الحزب الاسلامى!

* فؤاد سراج الدين كان يتظاهر بالموافقة على قانون حماية الملك وفى الخفاء كان يقاومه !!

* رثائى لستالين بسبب موقفه من قضية فلسطين وهجومى عليه بعد علمى بجرائمه الوحشية .

* لا توجد حاجة بشرية ليس فى الاسلام غطاء لها ! .

* النظام البرلمانى الآن كان موجودا فى الاسلام منذ ١٤ قرنا .

*** استاذ خالد محمد خالد : تجربة كتابك الأول " من هــنا نبدأ " المصــادرة .. " النيابة .. التحقيق .. المحاكمة .. البراءة بعد اتهام الازهر لك بالتحريف فى الدين واتهام النيابة بأنك شيوعى .. هل كانت بداية نافعة اوضحت لك ما يمكن ان تتعرض له اذا ما اخترت هذا الطريق .. ام كانت بداية مفزعة حجمت قلمك تحسبا لتكرار ما حدث .. ؟؟**

** من المؤكد أنها كانت تجربة نافعة ، ولهذا الكتاب قصة تبدأ قبل صدوره في مارس ١٩٥٠ .. فقد حدثت لى لفتة روحية وأنا اعتزم تأليف هذا الكتاب فقد رأيت فى المنام شخصا جاء فى روعى أنه من أولياء الله ويحمل بين يديه كتابا ثم تقدم منى وهو يقول خذ كتاب " تداعى العطاءات " ولهذا حين ثارت الثائرة على الكتاب فيما بعد كنت مطمئنا للغاية بفضل هذه الرؤيا التى جاءتنى وكأنها مبشرة ومؤيدة .. والحقيقة انه كانت هناك بواعث كثيرة حذرتنى من كتابة هذا الكتاب . أولها ان قريتى تقع ضمن اربع قرى يملكها تفتيش لإحدى الأميرات . هذا غير التفاتيش والإقطاعيات الأخرى . وكانت هذه الاميرة العجوز تجنــى ثمرات كل شــئ مما ينتجه الفلاح المسكين .. ولا يخفى على أحد إن تفاتيش الأميرات والأمراء والاقطاعيات الكبيرة فى ذلك الوقت لم تكن دولة داخل دولة . ولكن فى الحقيقة كانت دولة فوق الدولة حقا .. فى هذه القرية نشأت وكبرت وكان يزكى وعينا وينميه مناخ الحرية شبه المطلقة التى كنا نعيش فيها فى الثلاثينات والأربعينات التى انجبتها فى الحقيقة ثورة ١٩١٩. وانت حين تفكر بحرية وتشعر بحرية وتعمل ملكاتك من ارادة ووجدان وعقل فى حرية تستطيع ان تلاقى الحقيقة وتراها رأى العين . تصبح قادرا

قدرة فائقة على التعبير عن هذه الحقيقة ومناصرتها . هكذا وجدنا انفسنا ومن ثم سرى فى دمائنا التعبير الصادق والشجاع عن هذه الحقيقة والتبشير بها بين الجماهير .. وعند نهاية الحرب العالمية الثانية ساد العالم كله تيار من الحرية الثورية . وكانت كل الشعوب فيما اظن - وشعبنا العربى كله فيما اعتقد يموج موجها بارهاصات تغيير ساعد على ظهورها الحرية السياسية والفكرية التى كانت قائمة والتى وقف لها القصر الملكى بالمرصاد تخوفا من مخاطرها . فاصبحت كل اجهزة الدولة مسخرة لتحقيق مأرب القصر الملكى فى الحفاظ على بقائه ولاسيما بعض مشايخنا من العلماء الكبار ، ربما عن اقتناع منهم بأن التيار المنتفض والتغيير الوافد سيفضى بنا الى الشيوعية هكذا كان رأى الكثيرين . حتى لا نظلمهم ولا نتهمهم بالنفاق ، فبعض هذه الاجهزة كان ينافق والبعض الاخر كان على اقتناع .. ومن هنا سرت نزعة مضادة تدعو الشعب الى الصبر والقناعة والرضا والتسليم باسم الدين ، ولهذا كتبت الفصل الأول من الكتاب بعنوان " الدين لا الكهانة " وقلت ان المجتمع المصرى الآن تغشاه فاشية الكهانة التى تريد ان تأخذ مكان الدين وتريد ان ترسخ تعاليم هى ابعد ما تكون عن روح الدين . فالاسلام بصفة خاصة دين الحرية وهو دين العدل الاجتماعى ، ثم اقمت الفارق بين الدين والكهانة ، مؤكدا على أن كل دعوة لتأييد النظام الملكى هى أبعد ما تكون عن الدين واقرب ما تكون إلى الكهانة . أما الفصل الثانى فكان هو: الخير هو السلام " وكان دعوة إلى الاشتراكية أو الى الاصلاح الاجتماعى . وقد افردت فيه احصاء كاملا من وثائق رسمية من الاقطاع ممزوجا بتجربتى الخاصة فى قريتى والقرى المجاورة والتى كانت شريحة من شرائح الاقطاع الضخم فى مصر .

وفى ذلك الوقت كانت دعوة الاخوان المسلمين تملأ الافاق ، بل إنى أذكر عبارة قالها المرشد العام الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه فى ذلك الوقت ، وهى عبارة جامعة قال فيها : "اننا نؤمن بأن الغد سوف يختصنا بتبعاته " .. وهذا حق .. وكان الامر سيمضى الى هذا المصير لو لم يقتحم دعوة الاخوان فريق من الشباب الفدائى الثورى ، الذين رأوا أن الزمن ليس جزءا من العلاج ، كما كان ينادى الشيخ البنا دائما والذين تعجلوا الامور وطغت عليهم حماسة المراهقة ، وان شئت قل حماسة الدعوة . مما دفع هذا الشباب المتدين الى العنف والاغتيالات وكان هذا يمثل صدمة عاتية غيرت الكثير جدا من آرائى تجاه مستقبل هذه الدعوة الاسلامية الكبيرة . فكتبت فصلا بعنوان " قومية الحكم " وكان هذا الفصل عبارة عن مناقشة صريحة جدا للاخوان الذين كان من العسير ان تجد بيتا واحدا فى مصر ليس فيه واحد منهم . وقد سرت ايضا موجة جديدة ضد المرأة ، وكانت هناك اصوات تنادى بتحجيم دورها كما نسمع الآن وارجاعها الى عقر دارها . فكتبت الفصل الرابع بعنوان "الرئة المعطلة " عن حقوق المرأة .. هذا اهم ما جاء فى الكتاب وقتها . ثم بدأت الازمة بعد ذلك حين قرأت لجنة الفتوى بالازهر الكتاب بعد ان ذاع صيته وانتشر . وتقدمت إلى النائب العام تطلب مصادرة الكتاب والتحقيق معى بعد ان اعتبرت الكتاب ضد الدين بل اعتبرته هرطقة . لكنها لم تقدم دليلا واحدا يمكن الاقتناع به ، ثم جاءت النيابة واستجوبتنى أولا فى مذكرة الأزهر. وكانوا يقولون إننى قلت ان الاسلام دين لا دولة وهذا غير صحيح . ويقولون أيضا انه هوّن من شأن فريضة الزكاة وهذا غير صحيح بالمرة . فأنا تحدثت عنها باسم " الصدقة " لكن قلت انها ضريبة وربنا سبحانه وتعالى اسماها الصدقة " خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها " وقلت إنها ضريبة

وكانت مذكرة الازهر أوراقا مختلطة . ثم فوجئت بوكيل النائب العام يطوى اوراقه ويفتح اوراقا جديدة ثم قال لى وهو يبتسم : وبعد ان انتهينا من اتهامات الازهر الان نبحث اتهامات النيابة . فقلت له : خيرا وهل النيابة لها اتهامات ايضا ؟؟ قال نعم : النيابة تتهمك بأنك شيوعى ... ثم بدأ يسألنى اسئلة وانا ارد عليه من خلال صفحات الكتاب ، ولم تكن هناك كلمة واحدة تشير فى كل كتابى الى الشيوعية ، بل أننى اشترطت أن يأتى التغيير الذى ننشده من أعلى لا من أدنى ، أى ان يأتى التغيير عن طريق إصلاح لا عن طريق ثورة . وأمر وكيل النائب العام رغم عدم ذكر الشيوعية فى الكتاب بإحالته الى المحاكمة حيث كان رئيس محكمة مصر الابتدائية الاستاذ حافظ سابق والذى اصبح بعد قيام الثورة أول نائب عام . أما المحامى الذي تطوع للدفاع عنى فهو الاستاذ عبد المجيد نافع .. وقد نما الى علم المحكمة أن بعض شباب الإخوان أو المتطرفين دينيا سوف يحضرون الجلسة وفى نهايتها سيعتدون على المؤلف .. فأمر ان تكون الجلسة سرية وانتهت الموافقة على الحكم بالإفراج عن الكتاب وتبرئة المؤلف فيما نسب إليه . وجاءت الحيثيات فى حوالى عشر صفحات فلوسكاب . ورد على اتهام الازهر بقوله هذا الكتاب تكريم لدين الله . ورد على النيابة بقوله انه دافع عن حقوق الشعب . ثم بدأت الصحف تنشر هذه الحيثيات مما ساعد على زيادة توزيع الكتاب بصورة رهيبة .

*** استاذ خالد محمد خالد .. مع الفارق فى القياس بالطبع .. كان الازهر هو أول من اتهم " آيات شيطانية " لسلمان رشدى بالكفر والالحاد .. واختلفت الآراء بشأنه حيث طالب الخمينى بإعدامه ، على حين يرى الازهر وفقهاء المسلمين محاكمته محاكمة عادلة ، بينما يرى رأى ثالث بأن**

ما حدث يمكن ادراجه تحت شعار حرية التعبير عن الرأى وحقوق الانسان .. ما هى وجهة نظرك ؟

** فيما يتعلق بسلمان رشدى .. هذا جرؤ حقير .. ولا يمكن بكل مقاييس حرية الفكر ان يضع كتابـــه تحت حرية الرأى بل ولا حرية الكفر .. تصور .. لا حرية الفكر ولا حرية الكفر .. فالله سبحانه وتعالى قال (فَمَنْ شاءَ فَليؤمِن ومَنْ شاءَ فليكفر) . فاننا قد نحترم من يكفر عن اقتناع . ولكن مع اقتناعه هذا لا بد ان يتمسك بأدب الحديث وأدب العبارة حين يفكر فى التعبير عن لماذا هو ملحد ؟ مثلا .. لكن هذا الرجل لا حرية الفكر تشفع له ولا حرية الكفر تشفع له . فهذا الرجل واضح جدا انه مستأجر حقير ، والجميع يعرف بما فيهم الكتاب ببريطانيا الذين دافعوا عنه انه مسعور بحب المال والشهرة . ومن الممكن ان تكون هذه هى خلفيته او جزءا منها . فهل من حرية الفكر او حرية الكفر هذا التشهير وهذا التوقح وهذا السفاف فى الحديث عن الانبياء وعن امهات المؤمنين ؟! تستطيع ان تكفر ولكن يجب ان تكون مؤدبا .. فكر لكن يجب ان تكون مؤدبا . لا يمكن ان يوضع هذا الكتاب تحت اى من مقاييس حرية الفكر . فهذا رجل مخبول .. وانا مقتنع بأنه استؤجر لهذا .. !! .

*** ولماذا الآن بالذات ؟**

** الاسلام الآن يسرى فى أوربا وأمريكا سريان السكين فى الزبد .. وهناك الكثير من المحطات التليفزيونية مسخرة الآن لكبح أو وقف أو زجر هذا المد العجيب .. فمن الممكن جدا أن يكون هذا الكتاب مؤامرة محبوكة الأطراف بدأت بأن بدأ سلمان رشدى يتقيأ كتابه هذا . ثم يستدرج رجلا كالخمينى ليفتى بقتله ثم تقوم أوربا بحكوماتها لتسحب بعثاتها

الدبلوماسية أو توقف التجاوب الدبلوماسى مع إيران ثم تقوم قائمة الدنيا كلها ثم يختتم الأمر بتصريح بوش بأنه اذا حدث هناك أى عنف من المسلمين بالنسبة للمؤلف فإن أمريكا سوف تقابله بعنف مثله . فلو أمسكت أول الخيط لآخره فستجد مؤامرة محبوكة ومرسومة . فلم يحدث فيما نعلم من التاريخ ان كان هناك كتاب تشفعت له الحكومات بمثل هذا الكتاب على انه فى الحقيقة ما يمس الاسلام لو كانوا يعقلون .. ولكنه يمس المسيحية فلم يكرم المسيحية كتاب مقدس مثلما كرمها القرآن .. لم يقدس مريم العذراء البتول والمسيح عليه السلام كما قدسهما كتاب الله واحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

فالاسلام صاحب فضل كبير فى انتشار المسيحية ، وفى الابقاء على الدين اليهودى ب، ما كان يبثه فى الشعوب المسيحية البدائية العائشة فى الظلام من نور .. نور العقيدة .. نور العلم .. نور الفكر ، حتى ان المفكر الانجليزى الكبير ديدرى يقول : إن أول موجة من نور العقل جاءت إلى أوروبا كانت مؤلفات الفيلسوف الاسلامى ابن رشد . اما فيما يتعلق بفتوى الخمينى فهى ليست فتواه وحده فحسب بل افتى ايضا الائمة الاربعة فى مثل حالة رشدي بقتل من يفعل فعلته .

فقد أفتى الإمام أحمد بن حنبل بقتل من يرتكب مثلما ارتكب رشدى من سب وقذف واهانة متعمدة للاسلام .. هذا من الناحية الفقهية أما من وجهة نظرى الشخصية فقد يكون لى رأى آخر . فالحقيقة ان حركة الخمينى قد اخطأت وأصابت . فقد اخطأت فى انها ساعدت على ان تجرى الريح بهذا الكتاب وتحقق شهرة كبيرة له ، واصابت فتوى الخمينى فى انها كشفت لنا حكومات اوربا وفضحتها . فكانت هذه الحكومة

تستطيع ان تدعو الى اتحادات كتابها بدلا من هذا الشذوذ فى تصريحات حكوماتها . فقد كشفت هذه الحكومات عن الصليبية الخفية الكامنة فيها . والتى كنا نتمنى لو ان اوربا قد برئت منها . ولكن للأسف لا تزال معششة فى عقولهم الخربة حتى اليوم ..

*** استاذ خالد محمد خالد .. كتابك " مواطنون لا رعايا " تعرض هو الآخر للمصادرة .. هل طلب منك وكيل النيابة وقتها جمال العطيفى .. على المستوى الشخصى .. أن تقوم بتحوير فقرة من الكتاب حتى لا يتعرض للمصادرة ؟!**

.

**- الحقيقة حينما بدأ كتابى .. " من هنا بدأ " يؤتى ثماره عاهدت نفسى لكى احتفظ بكامل استقلالى الفكرى ألا انضم لأى حزب أو حركة سياسية ولهذا قلت : لابد ان اعكف على القضية السياسية . فكان هذه الكتاب الذى اعتبره البعض اول منشور سياسى ضد النظام الملكى ، وقد يبدو هذا واضحا من عنوانه ، ولكن بعد صدور الكتاب فوجئت بإشارة لمقابلة وكيل النيابة جمال العطيفى ، وقد حرص على ان يكون موعد المقابلة فى الصباح المبكر ويبدو انه كان يقصد ذلك حتى نتحدث . قبل وصول زملائه .. وأذكر أنه قال لى : الكتاب صودر فى المنصورة . واحيل الموضوع للتحقيق . ثم فوجئت به يقول لى : بينى وبينك يا استاذ خالد انا اهنئك على موقفك ولا تظنوا اننا بمنعزل منكم .. نحن معكم على نفس الخط الوطنى . ولذلك فاننى سأفرج عن الكتاب وحتى لا تتم مصادرته مرة أخرى سأشير عليك بموطن المصادرة فى الكتاب ... ثم فتح الكتاب وقال لى : هذه الفقرة من هذه الصفحة فإذا أردت أن تعيد الطبعة الثانية وتفاديا

لإعادة مصادرته لا بد أن تعيد صياغة هذه الفكرة بطريقة أخف وأهدأ .. والطريف انه لم يحدث أى تعديل او تغيير مما اشار به جمال العطيفى لأنه قبل صدور الطبعة الثانية كان الملك فاروق قد خلع عن عرشه وأبحر الى ايطاليا .

*** عالجت ظاهرة الاغتيالات السياسية باسم الدين .. بعد أربعين عاما لا يزال السؤال يفرض نفسه من جديد : من قتل حسن البنا .. ؟؟**

** فى التحليل النهائى لهذه القضية تستطيع أن تقول إن الذى قتل حسن البنا هو الشباب المتطرف الذين قتلوا من قبله رؤساء وزارات واحد المستشارين . وليس معنى ذلك انهم قتلوه قتلا مباشرا . بل كانوا السبب فى قتله . وكان لا بد ان يضعوا فى اعتبارهم انهم ليسوا بمعجزين فى الارض . وان الذين قتلوهم – خاصة وانهم يمثلون أعلى مراكز السلطة – من الامكان أن يثأروا لقتله .

أما القتل المباشر فكان عن طريق القصر الملكى وبصفة خاصة الحرس الحديدى . فحين عثروا على أهم وثائق الجهاز السرى للاخوان وجدوا أن الملك فى مقدمة قائمة الاغتيال ، بل لقد استأجروا لقتل الملك شابا اظن أن اسمه محمود عساف . أو من الحرس الخاص بالملك . وفعلا ملئت جدران القاهرة بمعلقات صورته وعشر آلاف جنيه لمن يدلى بمعلومات تفضى الى القبض عليه

وفعلا ألقى القبض عليه وسمعنا أيامها أن اول كلمات قالها : أنا لست نادما على أننى وقعت فى أيديكم ولكنى نادم لأننى وقعت قبل أن

انجز مهمتى.. قالوا : وماذا كانت مهمتك ؟ قال : قتل فرعون .. وكان يعنى بذلك الملك .

*** ولماذا اذن حاول الاخوان اغتيالك انت والشيخ سيد سابق؟**

** لا .. لقد وقعت حادثتان استنتجت منهما أنهما كانتا محاولتين لاغتيالى... استنتاج . هل الاستنتاج صحيح أم غير صحيح ؟

وهل لو كان الاستنتاج صحيحا .. هل كـــان وراءه الاخوان أم غير الاخوان ؟ ولا أرى داعيا لذكرهما ! .

*** هل ترى أن الاخوان كانت ظاهرة مرتبطة بالزعيم " حسن البنا " ام انها تاريخ وتيار إسلامى يعلو فوق الزعامات ؟ هل انتهت جماعة الاخوان المسلمين باغتيال حسن البنا من وجهة نظرك ؟؟**

** لا .. هى لم تنته ولكن خفت حماستها وبردت حرارتها وفقدت من غير شك مؤذنها الأول وإمامها الأول وقائدها الأول الرجل الذى اصبح كذلك بحكم الفترة الطويلة التى قضاها مع الناس .. والى ان العنصر الانسانى القيادى ضرورى جدا لنجاح الدعوة وربط الجماهير بها ، وعلى حد تعبير احد المفكرين الغربيين ان الافكار تتقمص اجسادا لكى تعمل .. والدليل على ذلك أن فكرة العصيان المدنى تقمصت روح وكيان غاندى ، فكانت سياسة اللاعنف التى حرر بها الهند .. فالافكار تجد لها ألسنة وعقولا تعبر عنها سواء فى الصحافة أو السياسة أو حتى المجالات العلمية .

ولا نستطيع مطلقا ان نغفل دور حسن البنا أو تجاهل دوره سواء أكانت الجموع التى أقبلت على الإسلام .. أقبلت عليه وحده أو اقبلت عليه بتأثير حسن البنا . فالأمر واحد ، ولكن ما يدلنا بالبداهة على ان دور حسن البنا كان مؤثرا ؟ ان الإسلام كان موجودا قبل حسن البنا منذ زمن بعيد . فأين كان هذا التجمع وأين كان هذا الجَيَشان والايمان الذى كاد أن يكون مطلقا بأن الامبراطوريات الاسلامية قادمة ؟!.

*** ماذا لو لم يقم الشباب المتطرف بدوره فى الاغتيال ؟؟**

** كان الاخوان سيصلون إلى الحكم عن طريق الاقتراع الحر شاءت الدنيا أم أبت .. وأكررها شاءت الدنيا أم أبت .. لو حوربت من الدنيا كلها حتى ولو من الدول الكبرى كلها .. كانوا مع الصبر والمثابرة سيصلون الى الحكم .. ولم تكن قد قامت ثورة الجيش وكانوا قد حققوا ما يريدون وما يطمحون إليه . إن اصابوا أو اخطئوا هذه مسألة أخرى .

*** معنى ذلك أن الاخوان تعجلوا الحكم والسلطة فضاعت من بين أيديهم ؟**

** نعم .. نعم لا شك فيما تقول . فالشباب تعجل الحكم ولكن الاغتيالات عادت بالدماء على الدعوة كلها .. الاغتيالات أقذر سلاح .

*** هل توافق على إنشاء حزب دينى فى مصر سواء أكان إسلاميا أو مسيحيا ؟**

** الحزب المسيحى الذى أعلن عنه كان حركة ذكية ومحسوبة ومقصودة لتقطع الطريق على قيام أى حزب دينى .. فإذا أراد أى حزب إسلامى أن

يتقدم فلن يستطيع الجهاز الذى رفض الحزب المسيحى أن يسمح بالحزب الاسلامى فهى حركة ذكية وبارعة .

وفى رأيى أنه من الأفضل للتيار الإسلامى المستنير أن يسجل حزبا قوميا له مضمون إسلامى وليس باسم دينى هذا افضل وأجدى .

*** لماذا انضممت إلى الوفد هل لانه افرج عن كتابك ؟**

** لأن أكبر وأسخن معارضة عارضتها كانت للوفد . وكانت بعد الافراج عن كتابى بدون قصد طبعا ، والذى افرج عنه د . يحيى الخشاب ، فقد زرته فى مكتبه بعد أن تولى جهاز الرقابة ، وكان رجلاً سلس الخلق واستقبلنى بحفاوة بالغة وقال لى سأقرأ الكتاب بعد ان تمت مصادرته فى الوزارة السابقة على حسين سرى باشا وهى وزارة ابراهيم باشا عبد الهادى الذى أكد لى بعد خروجه من الحكم أنه لم يعلم قط بأمر هذا الكتـــاب وانه لو عـــرض عليـــه لأفرج عنه على الفور ! .

وبعد خمسة أيام ذهبت إلى د . يحيى الخشاب فوجدت خطاب الافراج على الكتاب . وللحق فإننا كنا لا نغفر لحكومة الوفد أية هفوة بل أحيانا كنا نضرب القصر عن طريق الوفد ووزارته . فاننا لم نستطيع أن نهاجم الملك باسمه فكنا نقول الحاكم بدلا من الملك فى كتاباتنا .. وذات يوم وكنت فى زيارة للاستاذ احسان عبد القدوس فى مكتبه بروز اليوسف . فقدم لى ضابطا من القلم السياسى . فاعترف لى بأنه كان يتابع مقالاتى كلمة كلمة هو وزملاؤه من أجل الايقاع بى لو كانت هناك كلمة تمس الملك من قريب أو بعيد .

ثم أضاف قائلا : كنا نتابع مقالتك " كن ملكا يا جورج " والتى كنت تتحدث فيها عن الملكية البريطانية وعن موقف الملك جورج الثالث من مقاومته الاستقلال الامريكى .. مع كل كلمة كنا نقول سيسقط خالد محمد خالد فى أيدينا . والحقيقة أن هذا الضابط كان محقا فيما يقول . فقد قلت فى مقالتى ان الملك جورج الثالث فى مقاومته لحرب الاستقلال الامريكية كان متأرجحا ومترددا فدخلت عليه أمه وقالت له كن ملكا يا جورج .. اصمد واضرب . فقرر أن يكون ملكا فضاعت الامبراطورية من العالم الجديد كله وهزمت جيوشه وطردت . وأعلن استقلال الولايات المتحدة ثم قلت فى مقالتى : ومن الحكام ما لا يجد بجواره ما تقول له ، كن ملكا يا جورج فيقوم غروره مقام الام الغائبة . وكانت الملكة نازلى وقتها خارج مصر ..

كنا نشد من أزر المد الثائر وكان عدونا الوحيد هو القصر ، وبرغم أنه كانت هناك أخطاء وكنا نتعقبها وكثيرا ما كانت حكومة الوفد ترجع عنها قبل اقرارها مثل قانون اسطفان باسيلى مشروع قانون لحماية الملك والقصر واخباره وقد عدلت الحكومة عنه بعد ذلك . وبرغم أن فؤاد سراج الدين - وكان وزيرا للداخلية - كان يتظاهر اقولها يتظاهر بأنه مستريح لمشروع هذا القانون ولكن فى رأيى انه كان من وراء الوزراء - كان يحرض ضد هذا القانون كان لا يريد ان يظهر أمام الملك بأنه هو الباب الواسع الذى تدخل منه القذائف الموجهة للملك . وهو كوزير داخلية لا يستطيع ان يحمى ملك البلاد . كنا نعارض ونرفض بعض ما نراه خطأ ، ولكن فى الوقت نفسه كنت انا على الاقل أشد أزر الوفد ضد اعداء الديمقراطية فى البلد وعلى رأسهم الملك .. بمعاونتى للوفد نفسه .. تصور!!

*** ابنك الكاتب أسامة خالد لماذا يعارض الوفد الآن؟ هل شق عصا الطاعة على أبيه أم انها حرية الرأى والفكر للابناء والتى قد تتعارض مع الآباء ؟!**

** ضحك الكاتب الكبير خالد محمد خالد قبل ان يقول :

هو لم يعلن الانفصال كدولة مستقلة حتى الآن .. ليس فقط موقفه من الوفد بل موقفه ايضا من الديمقراطية .. اسامة فكره مشبع الى حد كبير بالمناخ الناصري ، لأنه ولد وتربى من خلال تلك الفترة ، وهو يرى أن التجربة الديمقراطية الماثلة الآن فى مصر إذا زادت على هذا المستوى فسوف تفقدها فهو من اشد المؤمنين بديمقراطية الجرعة ، لدرجة ان فيليب جلاب اتصل ذات يوم بصديقى عبد الوارث الدسوقى قائلا له : هل تعرف من يستعدى اسامة على أبيه ؟؟!

كلما ألح على الديمقراطية يلح اسامة ابنى على ان نرضى بالمقولة المأثورة : ليس فى الامكان ابدع مما كان ! .

فى الحقيقة أنا لم أتدخل بدون مبالغة فى تربية اولادى أو ثقافتهم أو تكوينهم الفكر والعقلى الا بقدر بسيط .. مجرد توجيه من بعيد ،، اسامة بالذات قرأ كثيرا أضعاف ما قرأت انا فى حياتى كلها ... كان لا ينام .. وحتى وهو نائم كان يقرأ لدرجة أن اخاه محمدا - الذى لديه ميول فنية - رسم له لوحة وهونائم والكتاب مفتوح على وجهه وهو نائم !! ليس من المعقول أننى ادعو لحرية الفكر وحرية الرأى ثم احجبها على اولادى .. مستحيل .

*** استاذ خالد محمد خالد انت نفسك كنت معجبا فى**

بداية حياتك بالماركسية والشيوعية .. واتهمتك النيابة بأنك شيوعى . بل كنت من اشد المعجبين بماركس ولينين وكتبت فى رثاء ستالين : " طبت حيا وميتا يا ستالين " مما اثار عليك ثائرة الأزهر ورجال الدين .. ثم فوجئنا بعد ذلك بأنك قدمت للعالم مظالم ستالين .. وصفيت حسابك معه .. لماذا هذا التراجع .. ؟! .

** بدأنا نقرأ عن الماركسية بعد الحرب العالمية الثانية . وكان هذا الوصل بيننا هو مترجمات د . راشد البراوى .. وكان ما يشدنى الى الماركسية هو الجانب الانسانى منها بصرف النظر عن ديكتاتورية البروليتاريا واستبداد الكرملين والقهر فى نزع الملكيات وتأميم كل وسائل الانتاج .. فكان ما يشغلنى من الماركسية هو قدر ما فيها من نبض انسانى . ماذا وراء الماركسية كنظام اقتصادى شامل وعميق ؟ كنا نتصور ان وراءها تحقيق اكبر قدر ممكن وميسور على الارض من العدالة ، عدالة التوزيع وعدالة الانتاج . ولكن لم ألق بنفسى فى غمار الفلسفة لسبب بسيط وهو ان الفلسفة الماركسية تقوم على الالحاد وانكار وجود الله وبالتالى انكار الاديان . بينما كان ايمانى بالله لا يزال وثيقا ، وكان يؤكد هذا الايمان ويوثقه فى اعماقى الفهم المستنير الذى افهم به الجوهر الاسلامى بلا تعصب أو هستيريا . ثم فى هذه الفترة التى بدأت الماركسية تسود أو تستقطب كثيرا من تفكيرنا كان عقلى راجعا لتوه من رحلة اطلقت له فيها العنان وقلت له لا تكفينى شهادة الميلاد باننى مسلم ، ولكن اذهب وابحث كما تشاء ثم عد الىَّ كافرا باقتناع أو مؤمنا ثم عدت من هذه الرحلة – رحلة الشك – الى ايمان أعمق وأوثق من الايمان الاول الذى نعتبره ايمانا بالوراثة أو شهادة الميلاد . أو النشأة أو البيئة فلم يكن من

المقبول أو المقصود أن احتوى الشيوعية ككل .

***

*** استاذ خالد .. على ضوء رحلتك من الشك .. هل الشك يعود الى ان الفكر الانسانى لم يتخمر بعد بالعقائد ، أو النضوج الدينى والفكرى لم يكتمل بعد فى الوجدان ام انها وساوس الشيطان وهو السبب الحقيقى فى بدء رحلة الشك ؟! .**

** الشك نوعان .. شك غبى وشك ذكى .. : الشك الغبى .. يعنى استسلام الانسان للهواجس والوساوس التى تزجيها نفسه المتوترة غير المطمئنة وغير الواثقة من نفسها ومن ذاتها . أما الشك الذكى فهو ذلك الذى ينتج عن إعمال العقل ، وكل انسان ممكن ان يتعرض لاحد هذين النوعين من الشك .

*** وأيهما تعرضت له شخصيا ؟**

** الشك الذكى .. فهو حقيقة نعمة وسأبرهن لك كيف يكون نعمة.

الفلسفة الديكارتية تقول لك " شك لتعرف " أى أنه إذا أردت أن تعرف معرفة مستيقنة فانح المسلمات جانبا وابدأ من جديد .. تنحية المسلمات ضرب من ضروب الشك لانك تبدأ من جديد وتقول لنفسك هل هناك آلهة ام ليس هناك آلهة ؟ وما هو الدليل فى الحالتين ؟! .

ويمضى عقلك فى سبحات من النور لأن هذا هو الشك الذكى وليس هواجس أو وساوس معتمة .. بل رحلة مضيئة . العقل فيها يحاور نفسه

هذا الشك الذكى هو طريقك الى اليقين والشك حتى فى الماديات والعلوم هو طريق اليقين ..

ولقد مررت بمرحلة هذا الشك الذكى وإن بدأت فيه فى البداية بعض الهواجس ولكنى استطعت والفضل لله وحده أن ألوى زمامه وأدخله فى منطقة العقل بأن أساعد العقل إلى الهجرة إلى حيث يريد ويبحث ويتحقق ويقارن ويستقصى ويستيقن .

***

أما ظروف رثائى لستالين فقد بدأت حين أعلن فجأة عن وفاة ستالين وكان بالنسبة للرأى العام العالمى يمثل أحد زعماء عصره الاقوياء .. وبعد ساعات من وفاته كنت أجلس أمام المذياع أستمع إلى صحفى أمريكى كان قد سافر إلى موسكو لتغطية تأثير وفاة ستالين على الشعب السوفيتى . ولم أشعر والرجل يصف المشهد إلا والدموع تطفر من عينى . فقد كانت الصورة صادقة للغاية فضلا عن إننى كان لى رأى مسبق فى ستالين ، فلم يكن قد ظهر بعد كطاغية ، وهذا الرأى يتمثل فى مناصرته - هو والاتحاد السوفيتى - كل قضايانا فى حرب فلسطين أيام لجنة التقسيم ، فقد كلف مندوبه فى الامم المتحدة بحمل رسالة شخصية منه إلى النقراشى باشا وكان رئيس وزراء مصر قد ذهب يشترك فى عرض قضية البلاد وفلسطين ، فقال له : ان ستالين يقول لكم اقبلوا التقسيم فانتم العرب امام مؤامرة فى غاية اللؤم وهناك قوى خارجية تجيش الشعور الداخلى فى مصر ضد التقسيم .. حتى تأتى المسألة منكم لا من اسرائيل فاقبلوا التقسيم وكانت نصيحة ذهبية .. التقسيم كان لصالحنا حقيقة لدرجة انهم اغتالوا (برنادوت) لانهم اعتبروا ان قسمته كانت

قسمة جائرة .. ولما جاء النحاس باشا وألغى المعاهدة وقف وزير خارجية امريكا يسفه هذا الاجراء ، ويقول ان أمريكا لا تعترف بالغاء المعاهدات من طرف واحد ومن ثم فهى ترفض هذا الاجراء بينما ستالين يعلن عن طريق وزير خارجيته أن الاتحاد السوفيتى يؤيد بكل قوة إلغاء المعاهدة لأن هذا من حقنا ويؤكد انه على استعداد لمساعدتنا عسكريا .

هذه هى صورة الاتحاد السوفيتى الذى كان يقوده ستالين . فكان لهذا نحمل له الكثير من الود لمواقفه الواضحة تجاهنا ، فلما جاء موته المفاجئ وسمعت الرجل وهو يصف مشهد وفاته وتأثيره على الشعب السوفيتى وجدت نفسى ابكى وامســـكت بالقلم وكتبت مقالة جاء فيها : طبت حيا وميتا يا ستالين . ونشرها الاستاذ احمد ابو الفتح فى جريدة المصرى فى مكان بارز ، وقد تحدث شيخ الازهر وقتها الشيخ الخضر حسين الى فتحى رضوان وزير الارشاد بشأن هذه المقالة طالبا إما محاكمتى وإما سحب شهادة العالمية منى؟! .

فكيف يقول خالد محمد خالد كلمة عن ستالين قيلت عن الرسول ﷺ وقد طيب فتحى رضوان خاطره مؤكدا ان أى اجراء من شأنه ان يشهر هذه المقالة وسوف يزداد عدد قرائها الذين لم يقرؤها من قبل .

هذا المقال أنا لا أنكر أننى كنت متسرعا ومخطئا فى استخدامه فى هذا الظرف بالذات . هذه الكلمة قالها سيدنا أبو بكر عندما دخل والرسول عليه الصلاة والسلام مسجى فكشف الغطاء عن وجهه وقبله فى جبينه وقال : طبت حيا وميتا يا رسول الله ..

أنا أعترف أنه ليس من حق أحد أن تقال له هذه العبارة بعد رسول

الله عليه الصلاة والسلام - لأننا لن نجد مثلا له تقال له ولا نجد مثل ابى بكر يقولها ، ولكن الذى حدث هو خطأ . إننى فى غمرة انفعالاتى واجتياح عواطفى كتبت هذه الكلمة .. ثم ادركت بعد ذلك ان المسألة تحتاج الى تصويب . وقد جاء موعد التصويب عندما كشف وعرض خرشوف - فى المؤتمر العشرين - ستالين فعرفنا لأول مرة انه وحش كاسر يقتل ٧,١٦ مليون من الفلاحين الذين جاءت الثورة لحمايتهم ويقتلهم لمجرد انهم خالفوا رأيه فى المزارع الجماعية عن طريق (برية) الذى كان بمثابة السيف المسلط على رقاب المواطنين السوفييت فيقتل من يشاء ويسجن من يشاء وكل من جاء بعده وتربى تحت قدميه تعفن هو الآخر .. لانه قد تربى عند قدمى ستالين . تماما مثل السادات الذى جاء بمظاهر ديمقراطية .. فأنا لم اصدق .. كيف لرجل جلس ١٨ عاما بين قدمى عبد الناصر ولم نسمعه قط يقول : لا ... فمن المستحيل ان يتحول .. فليس هناك دواء سحرى عند العطار يستطيع ان يشتريه ليصبح ديمقراطيا ! .

كتب الكاتب الكبير خالد محمد خالد مقالته " طبت حيا وميتا ".. يا رفيق " فى جريدة المصرى بتاريخ ٧ مارس عام ١٩٥٣ وفيها يقول :-

" أكان لا بد لمثله ان يموت .. ؟! الآن على الاقل !! وماذا لو تخطته المنية إلى غيره من اعداء الحياة .. ؟؟! أم هو الموت لا يزال نقادا يختار الجياد .. ؟ لقد قضى العملاق الودود نحبه - يا رفاق وفى ليل مروع تحول سيد الاحياء قالها سيدنا إلى سيد الشهداء ..

ستالين - الذى كان اسمه نداء نجدة للخائفين .

ستالين - الذى كان اسمه نذيرا مدموما للجبارين ..

ستالين - الذى احترف صناعة السلام وغرس المباهج وسقى الأزاهير..

ذهب ولا خطيئة له الا ظلمه لنفسه .. إذ حملها من الأعباء ما لا تطيق.

لقد سعت إليه فى توسل ورجاء مخاوف ألفى مليون من البشر .. مخاوفهم من الحرب ، ومن الفاقة ، ومن الضلال .. وطرقت مشاكلهم ابوابه فى أسى وهلع ففتح لها عقله وقلبه واستقرت هناك .. وحدث ما كان لا بد ان يحدث .. فانفجر الشريان الذى احتمل ما لا تحتمل بعضه الجبال ، وذاب القلب الذى كان للانسانية صخرة نجاة ... وتبعثر الحمل الرهيب على منافذ التنفس فأوصدها .. وانساب يسقى قلبه المذاب يسقى رئتيه بالدم واسدل الستار..؟

ستالين .. يا أبا البشرية الجديدة ورائدها .

ايها الملاك الذى عاش يحمى السلام فى الارض ..

ايها المارد الذى عاش يقهر الطغيان فى الارض ..

لن نقول : اى معنى للحياة من بعدك .. !!

بل سنقول : ان حياة مررت بها وتركت على طريقها اريجك وشذاك لجديرة بالتقديس والتكريم .

إننا ننعاك لأنك لم تعش لبلادك وحدها بل للبشرية جميعا .. كنت ديدبانها اليقظان ترد على الناس فى كل مكان عار الحرب واهوالها .. وتنادى بحقهم فى ان يشموا اريج الزهور ويسمعوا تغريد العصافير ..

انت لم تمت يا صديق البشر .. ولكنك شمس مالت للغروب .. وستطلع على الدنيا فى يوم جديد ..

ومثلك لا يموت وانما يتحول .. ولقد تحولت من روح يسكن " الكرملين

الى روح للتاريخ وروح للمستقبل .. والشريان الذى تفجر فى رأسك وما سيتفجر فى وعى البشرية ذكاء وضاء ومعرفة .

والبشرية الجديدة التى وضعت تصميمها وتضوت عنها أغلال الماضى ستجعل من عزمها المعقود على السير وخطوها الثابت على الصراط هديتها اليك .. وصلاتها عليك ..

أيها المسجى فى عظمة نفسك وجليل عملك .. سلاما ..
وطبت حيا وميتا – يا رفيـق ..

***

* استاذ خالد .. تراجعت عن رأيك فى ان الإسلام دين لا دولة وأنه ليس فى حاجة إلى أن يكون دولة . فالدين حين يتحول الى حكومة فإن هذه الحكومة الدينية سرعان ما تتحول الى عبء لا يطاق ، ولخصت خصائص هذه الحكومة الدينية فى الغرور المقدس فهى لا تقبل المعارضة أو النقد وتقوم على الطاعة العمياء والتسليم الاعلى والتفويض المطلق فضلا عن الجحود والقسوة المتوحشة .. ثم نسفت كل آرائك السابقة ؟ !

من الذى غير رأيك ؟ ولماذا عدلت عنه ؟ .. ما هى المقدمات التى أوصلتك الى هذه النتيجة ..؟! .

** لم أنسف آرائى أبدا .. فقد استغرق ذلك منى وقتا طويلا افكر وأعيد واقلب الامر على كل الوجوه وأقرأ تاريخ الاسلام جيدا .. لم

أنسف ولكنى قمت بتصحيح الخطأ فى كتابى " الدولة فى الاسلام " وغيرت هذا الرأى وصححته فى مقالين نشرا بجريدة الاخبار ، ولعل الأمر الذى دفعنى الى ان اعجل بذلك هو تلك الاغنية التى حلت فى فم الرئيس السادات رحمة الله عليه : لا دين فى السياسة .. ولا سياسة فى الدين .. وكأنها أهزوجة .. وكان وراء رأيي خطآن : الخطأ الاول : هو تأثرى بالفكر الاوربى المترجم طبعا بما كتب عن الحكومة الدينية فى العصور الوسطى والمسيحية والتى كانت السبب المباشر للردة على الدين والتى غمرت اوروبا فى عصر النهضة . واخذت اوروبا تزيح الدين بعيدا حتى فى الكنائس وجعلته فنا جميلا موسيقى واغانى وتخلصت نهائيا من سطوة الباباوات والقساوسة . فكلمة الحكومة الدينية لا تطلق إنصافا وعدلا الا على الحكومات التى من هذا النوع . فأنا اعتبرت الحكومات الاسلامية .. حكومة دينية يسيطر فيها الكهنوت ويخفت فيها صوت العقال هذا هو الخطأ الاول ، وهو خطأ لأن الاسلام ليس حكومة دينية . فالإسلام حتى لو قامت فيه هيئة اسلامية .. واوصلتها الانتخابات الحرة الى الحكم فهو حكم قوى ذو مضمون اسلامى أو حكم إسلامى بالاختصار .. إنما حكومة دينية لا .. فالإسلام بعيد بمبادئه عن هذا .

أما الخطأ الثانى فهو فى تلك الأيام فى أواخر الاربعينات كانت دعوة الاخوان المسلمين تملأ الافاق ولكن لا تدرى كيف اقتحم اسوارها فريق من الشباب المتطرف وشكلوا تنظيما سريا مسلحا وقاموا بالاغتيالات . مما اضطر الشيخ حسن البنا الى ان يكتب ذات يوم مقالا عن هؤلاء بعنوان : ليسوا اخوانا .. وليسوا مسلمين .. فلما رأيت هذه الظاهرة المنذرة بالخطر والسوء قلت لنفسى اذا كانوا هكذا يصنعون وليس بأيديهم من السلطة شئ ... فماذا إذن سيفعلون اذا اصبحوا هم السلطة والحكومة

والجيش والبوليس ؟. ماذا سيصنعون بخصومهم فى الرأى ؟. وقلت لا ... افضل ان ينجو الاسلام من هذه المخاطرة فيبقى كما هو دين الهدى الذى يقود الجماهير العريضة الى طريق الخير بالاقتناع لا بالاكراه . ومعنى ذلك أننا ننحى عنه اوزار الحكومات التى تتخلله وترتكب الاثام باسمه .

*** استاذ خالد .. الى أى مدى يمكن للكاتب الاسلامى ان يغير من آرائه بعد أن تصبح آراؤه راسخة فى وجدان قارئه ثم يفاجأ بعد سنوات ان ما اقنعه به كاتبه من آراء هو أول من تخلى عنها .. ؟**

** بادئ ذى بدء الكاتب لن يغير من أساسيات تفكيره لأن المفروض أن أساسيات هذا التفكيرجاءت بعد بحث منه طويل وبعد اقتناع . وسأضرب مثلا لذلك هناك من نظم الحكم الكثيرة .. الفاشية والنازية والديكتاتورية بصفة عامة .. وهناك الديمقراطية .. فليس من المعقول مثلا ان اختار الديمقراطية ثم بعد سنوات أندم فيها وأقول .. لا .. إنها لا تصلح ... الديكتاتورية افضل .. غير معقول بالطبع .. لا .. ولكن قد اغير فى التفريعات .. فى التفاصيل وحين يغير الكاتب من آرائه أو يصوبها فهذا واجب ، وهذا هو الفارق بين الكاتب الاصيل الشجاع المخلص والكاتب المحترف أو طالب الشهرة والجاه . ومما يزيد الكاتب شرفا ان يقول اننى اخطأت وهذا هو الصواب . فالله سبحانه وتعالى قد بارك ذلك ، فالقرآن فيه ناسخ ومنسوخ .. ما معنى ناسخ ؟ أن آية تحمل حكما معينا تنسخ آية أخرى كانت تؤكد حكما آخر ... واذا كان الله العليم بكل شئ أجرى شيئا فى كتابه العزيز فلا يلام الكاتب البشرى الضعيف إذا غير من آرائه أو طورها .

*** الآن وفى ضوء اقناعك بأن الإسلام (دين ودولة) كيف وصلت الى هذه الحقيقة .. وما شكل هذه الدولة .. وما هى اغراضها وأهدافها حين تقوم ؟؟**

** وصلت الى هذه الحقيقة بدراسة المزيد من الاسلام كعبادة ومعاملات ودين ودولة وقوة وثقافة وحضارة وسياسة .. كان بحثا متكاملا .. ثم كان امامى التاريخ الإسلامى عبر ١٤ قرنا .. امبراطوريات ودول وحضارات كانت بها أخطاؤها ولكن كانت لها أيضا مزاياها وعظمتها وفتوحاتها .. فمن ذلك كله وصلت الى أن الاسلام له من القدرة على التجارب مع المعاصرة ومع حركة التاريخ مع عدم الانغلاق على نفسه بل مسايرة العصر .. ثم أخذت أتصور حاجات البشرية القائمة والمقبلة باعتبار أن الغد ابن اليوم فلم أجد حاجة بشرية ليس فى الإسلام غطاء لها بلا أى تعصب .. اختر أى شئ يخطر ببالك فى الحرب .. فى الاقتصاد .. فى الاجتماع . فى الانسانيات فستجد الإسلام يفيض عليه اعظم واروع عطاء .

*** هل منحنا امير المؤمنين " عمر بن الخطاب " نموذجا مناسبا لما نسميه اليوم بالبرلمان .. لقد نقل عمر نظام الدواوين عن الروم أيام حكمهم فى الشام .. فهل لو كانت أعراف الزمان والمكان تعرف - منذ اكثر من الف واربعمائة عام - النظام البرلمانى فى حقيقته وصورته اليوم .. هل كان الإسلام سيرفضه ؟! .**

** لا شك فى هذا خصوصا بعد أن اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وتداعى ما بينها من امكنة .. وازمنة . فكان لابد ان يكون هناك ممثلون

لهذه الدولة المترامية الاطراف . وأنا أعرض لك صورة نرى فيها النظام البرلمانى القائم فى مصر الان أو فى بريطانيا بالحرف الواحد فى الاسلام . فسيدنا عمر رضى الله عنه عندما فتح الله على المسلمين ارض العراق اطلقوا عليها أرض السواد واختلف الصحابة .سيدنا عمر كان يرى ان الأرض تبقى بأرض اصحابها العراقيين أولا لأنهم ادرى بزراعتها ، وبالتالى سوف يضمن زيادة الإنتاج الزراعى وايضا حتى لا يحرم الاسلام من حركة الفتوح فى الجيش ، ولكن جاء رأى آخرين من الصحابة فقالوا .. : لا إن النص ثابت فى انها توزع عليهم .. ثم تم الاتفاق على دعوة المسلمين الى عقد مؤتمر ونودى المسلمون الذين هم اهل المدينة يومئذ ويستطيعون تشكيل رأى عام قريب من الخليفة وتدارسوا الوضع وادلى كل برأيه .. هذه الخطوة الثانية ثم جاءت الخطوة الثالثة حين اقترح سيدنا عبدالرحمن بن عوف أن تشكل من هذا المؤتمر الواسع لجنة تدرس القضية فى أناة وتقدم مقترحاتها ورأيها ، وبالفعل شكلت اللجنة وقضت أياما فى دراسة الموضوع ثم قدمت مقترحاتها ثم دعا المؤتمر مرة اخرى لمناقشة تقرير اللجنة وتمت الموافقة عليه بالاغلبية . وكان تقريرها فى رأى سيدنا عمر .. واليوم تأتى الحكومة لتتقدم بمشروع قرار .. مشروع قانون .. يعرض على مجلس الشعب يحيله إلى اللجنة المختصة مثلما شكل المؤتمر لجنة مختصة لدراسة الموضوع .. اللجنة ترفع تقريرها الى مجلس الشعب مثلما كانت اللجنة منذ ١٤ قرنا واكثر رفعت رأيها الى مؤتمر الصحابة ، ثم هنا يصوت على مشروع القرار تقرير اللجنة هناك ، صوت على مشروع القرار من خلال تقرير اللجنة .. صورة تلقائية لا تقليدا لنظام جديد ، بما يدلك على ان الديمقراطية فطرة ولا تغيب الا عن المجتمعات التى مسخت فطرتها .

خالد محمد خالد

من التطبيق الديمقراطى للإسلام
إلى الحكم على الديمقراطية بالإعدام!

* التطبيق الديمقراطى فى الغرب الآن هو التعبير الحقيقى عن الشورى كما يريدها الاسلام!

* الاسلام حريص على إنسانية الانسان وحقوق الشعوب وسيادة الضمير والارادة والفكر .

* جوهر الاسلام يؤكد : الشورى السياسية تعنى الديمقراطية السياسية .

* هاجمت الرقابة فقال لى يوسف وهبى : لسه فى مصر رجالة زيك !

* رفضت أن أهاجم الاخوان عام ١٩٥٤ رغم الحاح الثورة !

* عبد الناصر كان يفضل أن يقرأ لخالد المعارض عن خالد المؤيد !

* طالبت عبد الناصر بالديمقراطية فقال لى : واحنا متسعجلين على ايه .. احنا قاعدين فى الحكم عشرين عاما !!

* رفضت أمام عبد الناصر العزل السياسى بينما وافق ٢٥٠ عضوا !

* رفضت رئاسة اللجنة الدينية لحزب مصر فغضب منى السادات !

* الاسلام ليس نفقا مسدودا ولكنه طريق مفتوح على الاصول وعلى التاريخ كله .

* الاسلام دين الامس ودين اليوم ودين الغد .

* لا أحس بشئ يخيفنى ما دمت أقول كلمتى بصدق .

*** استاذ خالد محمد خالد .. هل حقيقة ما كان يسمى بالشورى منذ أربعة عشر قرنا هو تماما ما يسمى بالديمقراطية الآن .. ؟!! .**

** فى رأيى أن التطبيـــق الديمقراطى الآن الماثل أمامنا فى الغرب هو بلا زيادة او نقصان التعبير الحقيقى عن الشورى كما يريدها الاسلام .

*** وكيف يلتقى الفهم الصحيح للديمقراطية والاسلام مع الحقيقة القائلة : " إن الاسلام ديمقراطى .. وإن الديمقراطية اسلام " ؟؟!!**

** يلتقيان لأن الإسلام حريص على إنسانية الإنسان وعلى حقوق الشعوب وعلى حرية الامم وعلى سيادة الضمير والارادة والفكر ، وبالتالى فهو حريص إلى ابعد مدى علـــى أن تحكـــم الناس حكومـــة تنبع منهم وأهل السلطة لا التسلط..

*** هل الشورى فى الاسلام كانت تعنى أن الأمة هى مصدر السلطات ولهذا فهى صاحبة حق فى اختيار حكامها ونوابها وتعدد احزابها .. ما هى اجابتك من واقع نصوص الاسلام ووقائعه وتعليقاته ..؟!**

** من واقع الاصول والتطبيقات والفهم المستنير لروح الاسلام وجوهره .. الشورى السياسية تعنى الديمقراطية السياسية ، وكلتاهما تعنى سيادة الشعب على سموه ومقاديره وان تكون كلمته هى العليا امام

كلمة الدولة .. أما فيما يختص بالسلطات .. السلطة القضائية والتنفيذية والتشريعية فهى تشكل عصب الشورى الاسلامية كما تشكل عصب الديمقراطية السياسية والفصل بين السلطات له نفس المنزلة ..

*** وكيف تكون السـلطة التشريعية حقا للشعب فى دولة اسلاميـة تريد تطبيق الشريعة الاسلامية ؟؟!!**

** السلطة التشريعية حق للشعب عن طريق ممثليه ونوابه فيما لا يناهض نصا قطعى الدلالة من نصوص الشريعة ، فاذا لم تناهض نصا قطعى الدلالة فالامر متروك للاجتهاد .. وهذا مجمع عليه من الفقهاء والائمة

*** لقد تحدث القرآن العظيم عن الشورى كـسلوك عام لـكل المسلمين فقال : " وأمرهم شورى بينهم " كما تحدث عنهـا كمنهـج للحكـم فقال للرسول صلى الله عليه وسلم "وشاورهم فى الامر " .**

فكيف نفذ الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه شورى الحكم فى أعلى مستويات التطبيق المتاح والدائم لعصرهم؟؟

** انت تعلم انه لم يكن من المستطاع .. منذ ١٤ قرنا أو أكثر أن يطالب المسلمون الأوائل بانشاء برلمانات أو صحافة حرة أو معارضة لأن كل ذلك لم يكن له وجود . الذى يقول إنه لم يكن فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم برلمانات ولا صحافة ولا معارضة ولا احزاب نقول له ايضا :

لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم سفارات فى لندن أو باريس أو طوكيو لانه لم يكن يومئذ هناك وجود لا للندن او باريس أو طوكيو .. فهذه بتلك !

*** هل يمكن اعتبار الاسس التى وضعها الائمة الاربعة طريقا إلى الديمقراطية ؟!**

** الفقه الاسلامى فى مجموعه نتيجة الاجتهاد .. اجتهاد الائمة والفقهاء ، ومن خلال هذا الاجتهاد نرى إيمانهـــم المطـــلق بالعدل . وأى حاكم مستبد لا يكون بأى حال عادلا لأنه ظلم شعبه ، فإذا كان من يظلم فردا واحدا يعتبر ظالما فكيف من يظلم شعبا بأسره ويغتال حريته ويحجم دوره .. ويمسخ شخصيته ويسرق أمواله ؟.. ثم ان باب الاجتهاد مفتوح ولا ينبغى له أن يغلق . ففى كل جيل علماء من حقهم أن يجتهدوا ... والرسول عليه الصلاة والسلام يقول " يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله " فلكل جيل له علماؤه العدول .. الذين يحملون الدين ويفسرونه وفق روح العصر ..

*** استاذ خالد .. تمتعت خلال سنوات الثورة بحرية النقد وحرية الرفض مما حدا بالرئيس جمال عبد الناصر أن يقول لك فى اللجنة التحضيرية عام ١٩٦١ :**

" أنت بالذات ما حدش تعرض لحريتك وأنت كنت بتكتب فى الأهرام ما تشاء ولا حدش احرجك .. انت اللى تركته باختيارك " .. لماذا أنت بالذات الذى تركك عبد الناصر تستخدم حريتك حتى فى معارضته ؟!

** أولا عبد الناصر بدأ يتأثر بكتابتى منذ مؤلفاتى الأولى كما

أعلن هو اكثر من مرة فى مجلس الوزراء ، ثم حين قامت الثورة وتولى وزارة الداخلية التى شكلها محمد نجيب عرف عبد الناصر بعدها ميول كل كتاب مصر وتم تصنيف الكتاب . فهذا ذو ميول يسارية وهذا ذو ميول امريكية وهذا تابع لاحدى السفارات وهذا لا يبيع اقتناعه بشئ . وقد وجدنى عبد الناصر من هذا النوع الاخير فأكن لى احتراما كبيرا .. ثم فوجئت عند انشاء هيئة التحرير أنه أرسل لى اثنين من الضباط الاحرار هما محمد ابو الفضل الجيزاوى وجمال الليثى اللذين نقلا الىّ تحياته ورجاءه أن اعمل بهيئة التحرير ولكنى اعتذرت، مؤكدا لهما ضرورة ابلاغ عبد الناصر شكرى وتقديرى على ثقته ، فقد آليت على نفسى منذ عام ١٩٥٠ ألا انضم لحزب أو هيئة أو أى اتجاه سياسى.. ثم فوجئت أيضا حين تم إعلان الاتحاد القومى أنهم ادرجوا اسمى بلا استئذان فى لجنة باسم الثقافة والفن ، والحقيقة اننى لم تكن لدى رغبة فى الانضمام لأى منظمة من منظمات الثورة . خاصة بعد ان استبان طريق الثورة بأنه الطريق الديكتاتورى ، ومع ذلك ذهبت وحضرت ثلاثة أيام وأمام ١٥٠ عضوا طالبت بالغاء الرقابة وسط وجوم الحاضرين فوقف صالح جودت يقول لى : كيف تطالب بإلغاء الرقابة .. وعلى الرغم من وجودها الآن نعانى من الادب الخليع . فقلت له : يا أخى قد اجبت نفسك .. يعنى الرقابة موجودة ولم تمنع الادب الخليع .. طيب ما تبقى وزر .. فمن المستحسن اذن ان تلغيها ؟ .. وأذكر يومها ان كان جالسا بجانبى يوسف وهبى فقال لى : يا سلام .. لسه فى مصر رجالة زيك يا أستاذ خالد .. سمعتها منه وكأنه يعلق وساما رفيعا على صدرى .. ولم تكن المرة الوحيدة

التى اسمع فيها هذه العبارة . ففى احدى لجان الثقافة التى تشكلت فى احد الاحتفالات بأعياد الثورة .. اقترحوا ان يكتب احد كتابا عن الديمقراطية ووقف وكيل وزارة الثقافة وقتها عبد المنعم الصاوى يقول : لا يكتب هذا الكتاب إلا أستاذ خالد .. وانا فزعت وحسبته مقلبا فقلت له : نعم انا على استعداد لكتابته ولكن من وجهة نظرى لا من وجهة نظر الثورة وحتى لا تحدث مفاجأة لا أرى أية ديمقراطية للثورة ..

ثم فوجئت ايضا بأن على حسنى زين العابدين والد الشهيد جواد حسنى يحمل تحيات من صلاح سالم ويرجونى تأليف رسالة ضد الاخوان المسلمين ، وكانوا فى اول محنة تعرضوا لها عام ١٩٥٤ فقلت له : ما زلت احفظ حديثا للرســـول صلى الله عليه وســـلم ولا ازال قادرا على تنفيذه .. « لا تجهزوا على جريح حتى فى ميدان المعركة » . ثم قلت له : انا عارضت الاخوان وناقشتهم يوم أن كان قادة ورجال الثورة من مجاذبيهم .. وكنت اقصد بذلك عبد الناصر بصفة خاصة لأنه كان يدرب الاخوان على ضرب النار .. فاستطرد قائلا : طيب نأخذ فصل " قومية الحكم " من كتابك " من هنا نبدأ " ونطبعه مستقلا ٢٠٠ ألف نسخة فقلت له : ولا هذه .. والغريب انها وصلت الاخوان بعد ذلك . وحين صدر كتابى " الديمقراطية ابدا " عام ١٩٥٣ قرأ هذا الكتاب والتهمه عن اخره بل واستعان بفقرتين منه فى اول خطاب شعبى له فى المنصورة بعد ذلك هما : ان الامـــة التى تســـاوم على حريتها توقع فى ذات الوقت وثيـــقة عبوديتها .. أما الفقـــرة الثانيـــة فكانت ملصقات على الحائط : على الاستعمار ان يحمل عصاه ويرحل او فليقاتل حتى الموت دفاعا عن وجوده

وقد نقل لى الشيخ احمد الباقورى رحمة الله عليه رواية حضرها مع عبد الناصر ورجال الثورة فى البحر الأحمر حيث أشاد عبد الناصر بالكتاب برغم أنه يتعارض معه . فقال له عضو مجلس الثورة : صادر الكتاب لأن خالد محمد خالد له شعبية قد يسئ الكتـــاب الى الثورة فقال له عبد الناصر : انا لا أصادر كتابا لرجل أخرج ايام فاروق " مواطنون لا رعايا".

*** لماذا كان يفضل عبد الناصر أن يقرأ لخالد " المعارض " على أن يقرأ لخالد " المؤيد " ؟**

** كان عزيزا على عبد الناصر أن ابتعد عن الخط الثورى ولكنه قال : حقيقة أنا سعيد بخالد المعارض اكثر من سعادتى بخالد المؤيد .. لأن الثورة انتفعت بأشياء كثيرة .. منها منح العمال ٢٥ ٪ من الارباح بالذات حيث لم يناد بها من أيام سلامة موسى سوى العبد لله .

*** حقيقة يا أستاذ خالد .. مقترحاتك التى أثرتها معظمها تحقق .. منها تحديد الملكية بمائة فدان – ومنح العمال ٢٥ ٪ من الأرباح – وتنظيم السجون – وتنظيم النسل – وانشاء مجمع البحوث الاسلامية .. ما هو الاقتراح الذى ناديت به ولم يتحقق وتتمنى تحقيقه ؟!.**

** الديمقراطيـــة ..!!

*** استاذ خالد .. هل قال لك عبد الناصر حيـــن**

طالبــــته بالديمقراطية : واحنا مستعجلين على ايه .. احنا قاعدين فى الحكم عشرين عاما .. ولما الثورة تثّبت اقدامها وتنتهى من اعدائها تبقى نعمل الديمقراطية اللى انت عايزها .. ؟

** حدث هذا بالحرف الواحد .. أقسم بالله حدث هذا . وكان عبد الناصر قد دعانى إلى منزله أنا والشيخ الباقـــــورى واستمر الحديث ما يقرب من الســــاعتين ونصف الساعة عن الديمقراطية ، حضر الجزء الاول منه انور الســـادات والجــزء الاخيــر عبـد الحكيم عــامر .. ومــا ان قــال عبد الناصــر هــذه العبارة " احنا مســـتعجلين على ايه احنا قدامنا عشرين سنة فى الحكم .. دار رأسى . فكيف ولو ان الارض كلها ضـمنته ٢٠ سنة .. ولكن كيف يضمنه ملك الموت ؟؟ .

*** من الغريب أن عبد الناصر ظل يحكم بعدها ما يقرب من ٢٠ عاما .. ١٨ عاما بالتحديد .. هل تعتقد لو أن العمر امتد بعبد الناصر الي ما بعد العشرين عاما التى حددها هل كان سيحقق الديمقراطية .. ؟!**

** الاحتمالان متساويان .. كما ونوعا .. احتمال انه كان يكتشف الخطأ ويؤمن بأن الخطر كله والكارثة كلها كان سببها الاساسى هو غياب الديمقراطية . هذا الاحتمال وارد .. وهناك احتمال آخر وارد بنفس القوة .. وهو ان يعجز عبد الناصـــر عن تكييف نفســـه مع الديمقـــراطية بعد

٢٠ عاما حاكما مطلقا .. ديكتاتوريــا .. لا يحاسب ولا يناقش ... الاحتمالان واردان ..

*** استاذ خالد .. عبارة قلتها فى اللجنة التحضيرية عام ١٩٦١ .. اذا لم تتحقق الديمقراطية فيقول التاريخ ان الذين فجروا ثورة ٢٣ يوليو هم الذين عادوا فأعاقوا مسيرها وزحفها .. هل تحققت عبارتك .. هل الديمقراطية فى مصر حركة مجتمع وسبيل امة ومنهــج دستور ام ان الديمقـــراطية لا توجد إلا إذا وجد حاكم ديمقراطى فإن اختفى اختفت معه الديمقراطية ؟؟!! .**

** النصف الثانى من سؤالك خطير جدا .. ووقع فيه الكثيرون من اخواننا كالاستاذ أحمد بهاء الدين ..

أما فيما يتعلق بالشــق الأول فقد صدقــت هذه النبؤة لأن الأهداف التى قامت الثورة من أجلها اخفقت جميعا فى تحقيقها باســتثناء الاقطاع والكثــير من العــدالة الاجتمــاعية ولكن اخفقت فى بناء جيش قوى واسترداد أو تحرير فلسطين وإقامة حكم ديمقراطى فإن اختفى اختفت معه ، فهذا خطأ فالديمــقراطية أوسع من هذا وأعمق .. الديمقراطية مناخ كامل ومتكامل .. تنظيم حكومة ديمقراطية .. برلمــان ديمقراطى معارضة قوية .. صحافة حرة .. تنظيم شعبى يغار على حريته ويحرص علــى *الديمقراطية* فإذا ما تصــدر

الحكم إنقلاب مثلا مهما يكن شكله فليس معنى ذلك ان الديمقراطية اختفت ما دام هناك شعب يقاوم هذا الحاكم ، وما دامت هنـــاك صحافة حرة تقاومه وترفضه ، وما دامت هناك معارضة تشــجبه ، والمثل القريب على ذلك حكومات الاحزاب الاقليـــة فى ايام الملك فؤاد ومن بعده الملك فـاروق . فقد جاء الملك فؤاد بحكومة صدقى الذى لم يكن حاكمـا ديمقراطيا ، فهل اختفت الديمقراطية وهل زالت صفة الديمقراطية فى المجتمع المصرى ؟.. لماذا ؟ لأنه كان هناك حزب الأغلبية يعارضه .. هو الوفد.. كانت معارضة شعبية من الحقل الى الجامعة .. وكانت هناك مقاومة أحيانا قد تكون مسلحة ضد التسلط الذى تقــوم به حكومـــات الاقليات .. ثم جاءت حكومـــة محمد محمود باشــا التى كانت تسمى حكومة اليذ الحديدية .. ورغم هذا كانت المعارضة الشديدة والولاء للدستور لدرجة أن إحدى هذه الحكومات عطلت الدستور ، فإذا بأكثــر من مائة عمـــدة يعلنـــون صبيحـــة التعطيل استقالتهم مـــن مناصبهم .. لم يجتمـــعوا فى مؤتمر ولم يوح اليـــهم احد بالاستقالة .. ولكن هناك معارضـــة من أقصى اليمين لأقصى اليسار . فالوفد كان قد ملأ القلوب والافئدة بالولاء للدستور والديمقراطية .. هذه شهادة لا ينكرها الا ظالم ..

كان الحوار بين الكاتب الكبير خالد محمد خالد وجمال عبد الناصر فى اللجنة التحضيرية ساخنا للغاية ..

وهذا جزء أولى من نص الحوار الذى دار بين خالد محمد خالد والرئيس الراحل جمال عبد الناصر حول قضية

الديمقراطية فى اجتماعات اللجنة التحضيرية المنعقدة عام ١٩٦٢ نقلا عن المضبطة الرسمية لاجتماعات اللجنة .

" السيد خالد محمد خالد – بسم الله الرحمن الرحيم " ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا " .

(ربَّنَا لا تُزِغْ قلوبَنا بعدَ إذْ هَدَيْتَنا وهَبْ لنا من لَدُنْكَ رحمةً إنَّك أنتَ الوهَّابُ) .

أيها السادة ، حول مهمة من أجلِّ المهام وأصعبها نجتمع اليوم مدعوين من الحكومة التى تفضلت مشكورة فنادتنا لنشاركها حمل أعباء الموقف ، ولنتدبر معها احتياجات مصير هذه الأمة .. وبديهى أننا لسنا وحدنا الذين نصلح لأداء هذه المهمة ، فخارج هذه القاعة أعداد هائلة من المواطنين يصلحون لها ، بيد أن ظروف الزمان والمكان المناسبة هى التى اقتضت تحديد العدد ممثلا فى أشخاصنا ، فوجودنا اذن داخل هذه القاعة امتداد طبيعى لوجود الملايين الرابضة وراء هذه القاعة التى تنتظر على شوق مصيرها المتهلل المشرق والذى أهلت بفضل الله ونعمته بشائره .

واختيار الحكومة إيانا هو من أكبر دواعى الحفز والثقة بنا .

فالحكومة لم تخترنا اعتباطا ، فقد اختارتنا وهى تعلم اننا نصلح لهذه المهمة الجليلة ، فهى تعلم ولاشك مدى ولائنا للوطن ولا تشك فى

إيماننا بحق هذا الشعب فى ثورته وحقه فى مصيره . ومعنى ذلك انها تريد أن تعرف حقيقة آرائنا لا أن تعرف الصورة المكررة لآرائها . ومعنى ذلك بدوره أنها تريد أن تنقل اليها افكارنا وحقائق نفوسنا لا أن نشاطرها أفكارها وحقيقة مشاعرها إلا بعد أن نقتنع إقتناعا أمينا بها ..

وكلمتى ليست اكثر من إدارة خواطرى حول المسئولية التى نحملها الآن وتحملها الحكومة قبلنا . وحين ادير خواطرى فى هذه المسئولية تحضرنى عبارة للسياسى الامريكى وندل ولكى ، قالها غداة انتصار بلاده فى الحرب العالمية الثانية ، إذ قال : " من أجل أن نربح هذه الحرب قبلت الأمة قيودا على حريتها ، والآن وقد انتهت هذه الحرب بانتصارنا ، فيجب أن يعاد للأمة ما نزلت عنه من حريات ، لا أقول آجلا بل عاجلا ، ولا أقول : بعضه ، بل كله، فإذا لم نفعل فسيذكر التاريخ وهو صادق أن الذين انتصروا فى هذه الحرب هم الذين انهزموا " .

مثل هذا القول ما أريد قوله الآن لأنفسنا ولحكومتنا .. ففى فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ سارت الثورة فى طريق بدا أنه لا مفر من المسير فيه ، وسارت الأمة معها نازلة عن جزء كبير من حريتها السياسية تاركة للحكومة وللثورة أن تنفرد بحمل مسئولية الموقف كله . واليوم وقد مضى على الثورة عشر سنوات رفع الله فيها لواءها وركز بنيانها ، فإن من واجبنا أن نرد للأمة ما نزلت عنه ، لا أقول : بعضه بل كله .. ولا أقول : غدا بل الآن .. وان لم نفعل فسيقول التاريخ إن الرجال البواسل الذين حملوا مشيئة هذا الشعب فى ٢٣ يوليو ، عادوا وعوقوا سيرها .

***

أيها الاخوان ، لا أعتقد أن مثل هذا الرأى يحتاج من قائله إلى شجاعة ، إنما يحتاج إلى ولاء مشوب بالغيرة على الثورة والوطن . ولعل الله سبحانه وتعالى قد منحنى فى هذه اللحظة هذا الاحساس .

إننا دعينا لنبدى رأينا فى المرحلة الجديدة من تطورنا ، والتى تبدأ بمانعت : بثورة أخرى ، هذه المرحلة التى تبعث من الغبطة قدر ما تبعث من الحذر ، ذلك اننا ، كما قلت لسيادتكم بصدد أن ندعو الشعب لحمل نصيبه من المسئولية ليمارس حقه الكامل من الحرية ، ولقد تتساءلون كما سألت نفسى وهل كان الشعب محروما من حريته ؟؟ .. فتحرير الثورة لرقيق الارض من سطوة الاقطاع . ألم يكن ذلك دعما لحرية الشعب ، وكنس الاستعمار البريطانى ، ألم يكن ذلك دعما لحرية الشعب ؟ وإلغاء النظام الملكى المستبد ، ألم يكن ذلك دعما لحرية الشعب ؟ وتأميم الثروة القومية وتحويل رأس المال المتحكم إلى مال بغير رأس ، وهذه المصانع المجلجلة وزئير المداخن وثورة الافران الصناعية ألیس كل ذلك دعما لحرية الشعب ؟! أجل .. وان الانسان ليحتاج الى شجاعة فائقة بل يحتاج إلى إلغاء عقله قبل ان يحاول انكار النقلة المجيدة التى نقلتنا اليها ثورة ٢٣ يوليو أو أن ينكر الرصيد الضخم الذى وضعته الثورة فى بنك مصيرنا ومستقبلنا لحساب حريتنا ، ولكن جزءا من الحرية السياسية المتمثلة فى مسئولية الشعب عن نفسه وعن مصيره وعن مناقشة مشاكله واتخاذ قراراته ، هذا

الجزء كان غائبا عن حرية الشعب ، هذا رأيى وهذا ما أومن به .

والآن يتقدم الشعب ليحمل مسئوليته كاملة ، يتقدم إليها وهو يستقبل من حسن حظه موكب الاشتراكية الزاحف ..

والاشتراكية أيها السادة عرفت فى الكثير من تطبيقاتها بأنها ثورة الحزب الواحد ، أما نحن هنا فقد أعلنا أننا لا نستعير اشتراكيتنا وإنما نصنعها من تجاربنا ومن آلامنا وآمالنا ، واشتراكيتنا لا تختلف عن الديمقراطية بحال . هذا هو المعنى الذى علينا أن ندركه ونحن سائرون بمجتمعنا إلى غايته .. إن الاشتراكية فى اداة التطور الإنسانى لتحرير الفرد من الخوف والجوع ..

وجوهر الاشتراكية يقوم على أساس إلغاء الامتيازات بين البشر ، فليس من المعقول أن يقبل بحال من الأحوال أن تلغى الاشتراكية الامتيازات الاقتصادية فى المجتمع ثم تقيم مكانها امتيازات سياسية فى الحكومة ومن أجل ذلك فإن الوضع السليم للاشتراكية الحقة هو الوضع الديمقراطى الكامل الذى يتقدم فيه المجتمع كله ليحمل مسئولية توزيع ثروته وتوزيع مسئوليته . أمام هذا المعنى الذى لا يسعنى الوقت لأقول كل ما عندى فيه نواجه التحديد الجديد للمجتمع – ومن هو الشعب ومن هم أعداء الشعب ؟؟ – أنا لا أظن أنه قد خطر ببالنا أبدا أن نقصى عن صفوف الشعب أناسا لمجرد أنهم كانوا أثرياء أو أناسا نحاسبهم على ماضيهم السياسى قبل الثورة .

هذا لم تقترف الثورة من حقه وزرا منذ أول أيامها . فالشعب هو المواطنون الذين يعيشون فوق هذه الأرض ، واعداء الشعب هم من يقفون اليوم ضد آمال الشعب وحقوقه . وانى فى هذه اللحظة لا أجد أمامى صورة تضئ لنا هذا المعنى أفضل ولا أمثل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة منتصرا وفى تقديره أن ثمة جيوبا كثيرة مخبوءة سوف تتهيأ للانقضاض عليه فى الفرصة المواتية ، ومع ذلك فقد كان اعتماده على الله وايمانه بحقه مدعاة للغلبة على هذه الهواجس ، فقد كان يقول : " من دخل المسجد الحرام فهو آمن "

وليتنا نسلك هذا المسلك فنقول للناس جميعا إننا اليوم فى مجتمع ديمقراطى جديد نريد أن يأخذ الشعب فيه حقه فى السلطة وفى مجتمع اشتراكى يأخذ الشعب فيه حقه فى الثروة ، من هذه اللحظة نبدأ جميعا ، فمن دخل فيه فهو آمن .

هذه هى الخطة التى بدت فى ثورتنا البريئة البيضاء ، فيجب ألا ترتجف الثورة أبداً من عائلة أو عائلتين ولا من عشرات العائلات ، بعد أن مضى عليها الآن عشر سنوات احرزت خلالها انتصارات عظيمة وسدد الله فيها خطاها ، كما كانت خلالها رحيمة فى محن كثيرة مرت بها وتفوقت عليها .

ايها السادة ، هذه إلمامة سريعة وعاجلة ، وهذه أيضا خواطر سريعة وعاجلة حول مسئوليتنا أو حول انعكاس صورة الموقف على وعيى

وتفكيرى ، فان أصبت فمن الله . وان اخطأت فمن نفسى . وكل الذى اود قوله هو أن ندعو الله أن يوفقنا إلى السداد ونحن نرقب تماما مسئوليتنا امام التاريخ امام الاجيال المقبلة ازاء العمل الذى وكل إلينا . ان مصير شعب يبدأ ولا أقول يتقرر أقول يبدأ تقريره هنا كما أن مصير فريق من هذا الشعب سيتقرر أيضا هنا . فهل يقف هذا الفريق فوق أرض الوطن وداخل حدوده مستقبلا قبلته موليا وجهة شطر آماله .. ومستقبله مطهرا نفسه من أحقاد الماضى وغوائله أم اننا سنحكم عليه دون ان نمنحه فرصة اراها عادلة ومشروعة لكى يسير وسط الصفوف الطاهرة .

أيها السادة ، إن الأساس للديمقراطية والاشتراكية التى سينادى بها مستقبلنا الى امد بعيد وارجو أن يكون مديدا ، يتقرر الآن هنا ، فلنتق الله ما استطعنا فى اداء هذه المسئولية وفى حملها ولندع الاجيال المقبلة يروى بعضها لبعض قصة الايام الثلاثين الامينة العظيمة التى تعيشونها هنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(تصفيق)

السيد الدكتور حمدى الحكيم – اود أن أعقب على ما قاله السيد الاستاذ خالد محمد خالد ، فقد قال سيادته فى نهاية كلمته إنه لا يتصور ابدا ان الثورة تعادى الاغنياء لمجرد انهم اغنياء او تعادى من لهم ماض سياسى معين لمجرد انهم ساسة قدماء ونحن معه فى تصوره هذا بل اؤكد له اننا كمواطنين نتفهم ونؤمن ايمانا جازما قاطعا بان الثورة فى ضميرى

وفى ضمير كل مواطن حر كريم لا تعنى ابدا ان تكره الساسة ولا تبغضهم لمجرد انهم اغنياء أو انهم ساسة قدامى ، وانما نعنيه ما نود أن نقرره هنا ونتفهمه جميعا اننا اذا كنانعادى الساسة القدامى فإنما نعاديهم لانهم كانوا اذنابا للاستعمار ، وما كنا وما كانت الثورة لتجبرنا فى أى وقت من الأوقات على أن نقبل حكما أو نقبل رأيا لاولئك الذين علموا وما زالوا ذنبا للاستعمار، ولقد استشهد سيادته بالحديث الشريف الذى نطق به الرسول الكريم حين دخل مكة يوم الفتح قال :

" أيها الناس من دخل المسجد الحرام فهو آمن .. " وهو بذلك يدعونا أن نعيد هذا القول الكريم الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل نسى سيادته أن الثورة فتحت قلبها وذراعيها وأخذت تحت جناحيها كل هؤلاء .. ألم يفتح الاتحاد القومى وهيئة التحرير ، وكذلك كل المنظمات الشعبية ذراعيها وقلبها لكل مواطن . لم تفرق الثورة ولم تفكر فى الفرز أو العزل إلا الآن . نحن ما فكرنا ولم تفكر الثورة فى العزل أو فى الفرز إلا حينما اتضحت الخطوط السوداء ، خطوط الوقيعة والغدر الأسود من هؤلاء ولم نفكر أبدا فى هذا إلا بعد ما فتحنا صدورنا وأيدينا وقلوبنا لهم ولكن كان حقدهم أسود وظلمهم أثقل من أن تحمله معادن قلوبنا الطيبة الكريمة فهل بعد كل هذا يمكن أن تمنح - كما قال السيد الزميل - هؤلاء فرصة اخرى !؟ اظن لا ..

أظن أن الثورة لا ترضى أن يصدر عليها حكم من الاجيال المقبلة بأنها كانت ثورة بلهاء لا .. لن ترضى الثورة بذلك أبدا وإنما هى ثورة

واعية وكريمة وستظل كريمة ولن تكون بلهاء ولن يدمغها أو يصمها التاريخ بهذا ، ويجب ان ينزل هذا المعنى من نفوسنا بمنزلة الايمان . لقد انتهى الامر وأنا لا ادعو الى ظلم أو ادعو إلى نوع من الإرهاب وإنما ادعو إلى عزل هؤلاء وألا نعطى لهم فرصة أخرى وكفانا ما أعطينا من فرص فى الماضى .

إن الشعب قد قرر هذا وعرف أعداءه وعرف طريقه وهذا ما اردت أن أوضحه وما يجب أن يقر في نفوسنا جميعا وشكرا .

(تصفيق)

السيد محمد فؤاد جلال – سيدى الأمين العام ، اخوانى :

عندما استمعت إلى اسم السيد خالد محمد خالد يدعى إلى المنبر توقعت أن أستمع إلى صوت أو كلمة من الكلمات التى كان يلقيها فى العهد الماضى ليلهب بها ظهور الرجعية والاستعمار ويعبر بها عن صوت الشعب الكادح الذى تحمل فى حياته وفى أجياله المتعاقبة ما تحمل من ألوان الظلم والعسف والحرمان مما يعرفه جيدا الاستاذ خالد محمد خالد .

أيها الاخوة لقد وقف سيادته يدافع عن لون من الديمقراطية خبرناه سنين طوالا ، وخبره الأستاذ خالد ، وخبره الشعب هنا حينما كان يساق بالقوة إلى صناديق الانتخاب ، فلا يذهب اليها من ابناء الشعب إلا الذين يدفعون بالقوة ولا يتجاوز عددهم ٣٠ ٪ أو ٣٥ ٪ أو أكثر قليلا . ذلك العهد

الذى كانت تتحكم فيه طبقة مستغلة توزع نفسها على الاحزاب وقيادات الاحزاب وتسيِّر أمور هذا البلد وتتحكم فى الشعب وتستغله . وهذا اللون من الديمقراطية هو الذى أوردنا ما أوردنا منذ قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، ثم تحولت هذه الثورة وتحولت الآلام التى تحملها ابناء الشعب الى مكاسب للاقطاعيين والرجعيين والرأسماليين . ففى خلال هذه الثورة وفى خلال تلك المرحلة تمكن الاقطاعيون من أن يجعلوا مئات الافدنة آلافا وعشرات الآلاف من الأفدنة ..

وتمكن الرأسماليون من أن يجعلوا المئات من الجنيات بل الأصفار فى بعض الأحيان آلافا وملايين من الجنيهات ، وتمكن غيرهم من أن يكونوا لانفسهم نفوذا يستطيع أن يقيم الوزارات وأن يسقط الوزارات وأن يشترى كراسى الحكم .

لماذا قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ؟ ولماذا تقوم ثورتنا الاجتماعية الآن ؟ إنها تقوم لمصلحة الشعب الذى لم يكن ليستطيع أن ينال حقه أو يعبر عن رأيه فى إطار الحرية التى وضعها لنا الأستاذ خالد ، وفى اطار الديمقراطية التى وضعها لنا الأستاذ خالد ، لأن أعداء الشعب كانوا هم الذين يتمتعون بكل الحريات تحت اسم الحرية المطلقة ، تحت اسم الحرية السياسية.

كان أعداء الشعب يتمتعون بكل الحرية لأن نفوذهم كان مطلقا يستطيعون أن يشتروا ما يشترون ، ويستطيعون أن يتجمعوا ويتكتلوا

ويتآمروا . ونحن اليوم نجتمع لان هناك معركة تدور بيننا ، بين هذا الشعب وبين الاقطاع والرجعية والرأسمالية فى كافة اقطار الوطن العربى .

فهل يترك خلفاؤهم هنا احرارا يطعنوننا فى ظهورنا كما طعنونا فى سوريا ؟ هل هذا ما يريده الاستاذ خالد .. ؟؟

(تصفيق)

إذا كان هذا ما يريده فقد أخطأه التوفيق . لقد أخطأه الفكر ، ولم يكن ما نطق به رأيا ناضجا وانا آسف لان ..

أنور السادات – أرجو من السيد العضو، ألا يتعرض لأى زميل ، ولكل أن يقول رأيه ..

(تصفيق) ..

السيد محمد فؤاد جلال – إنى أتعرض لرأى الزميل ، ولكنى لا أتعرض..

انور السادات – قل رأيك ، ولكن لا تصف رأى غيرك ..

السيد محمد فؤاد جلال – أما وقد قلت كلمتى فإن كل ما أرجوه هو أن أشير إلى أن ما قاله السيد الرئيس جمال عبد الناصر بالأمس فى

كلمته لهذه اللجنة إنما كان وصفا للمعركة التى دارت فعلا بين أبناء الشعب وبين اعداء الشعب منذ قيام ثورة ١٩٥٢ ، وكما صرح السيد الرئيس وكما ذكر السيد حمدى الحكيم فإنه ربما كان من الأخطاء التى حدثت أن الثورة احتوت جميع العناصر . ولم تقص عن محيط العاملين اولئك الذين كان يجب أن يُقصوا ، إننا الآن فى معركة لم تكن نحن البادئين بها ، وإنما كانت معركة بدأت بها عناصر الرجعية والاقطاع والرأسمالية . وهذه العناصر ستظل إذا تركت تعمل ضدنا ، وستبحث عن خلفاء فى داخل بلادنا فاذا وجدتهم فسوف تستخدمهم وبهذا الوعى والفهم يجب أن نواجه الموقف وارجو من الاستاذ خالد أن يغير رأيه الذى ابداه .

انور السادات –

لقد قلت قبل ذلك أن لكل منا أن يدلى برأيه كما يريد السيد محمد فؤاد جلال – إما اود أن نقتنع بأن علينا أن نعزل اعداء الشعب وشكرا .

السيد خالد محمد خالد – أود أن اعقب على كلام السيد الزميل محمد فؤاد جلال .

السيد / الدكتور جابر جاد عبد الرحمن – لى اعتراض على الطريقة التى لجأ إليها بعض الزملاء فى الجلسة ، فقد اتفق على أن يتقدم طالب الكلمة لسيادة الامين العام بطلبها ولكن أعتقد أننا سوف لا نقطع شوطا فى مهمتنا إذا كنا سنشرك السادة الاعضاء هذا يبدى رأيا وذاك ينقضه ، ثم يحاول ذلك أن ينقض ما ينقضه غيره ، لان هذا يعطل

اعمالنا .

السيد انور السادات – هذا هو ما أراه ، ورجائى ان يضمن السيد العضو كلمته أى تعقيب يريده لأن هذا افضل .

ولكنكم وافقتم على ان يكون التعقيب فى حدود ضيقة جدا . ورجائى لكى نستطيع فعلا أن ننجز عملنا أن يكون التعقيب فى أضيق الحدود حتى نستطيع أن نسير فى مهمتنا .

الدكتورة عائشة عبد الرحمن – السيد الزميل خالد محمد خالد يعرف واجب الامانة الذى يقتضى أن أضيف كلمة بسيطة إلى ما قاله عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلقد ذكر السيد الزميل صادقا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح " من دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن لزم بيته فهو آمن " لكن السيد الزميل لم يذكره أو لعله قد فاته أن يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أفراد ولو وجدوا تحت أستار الكعبة .

هذا فقط ما أردت أن أقوله للأمانة :

(تصفيق)

السيد خالد محمد خالد – أولا ، أنا مدين بالشكر للاستاذ محمد فؤاد جلال لإطرائه إياى بقوله إننى كنت من الذين يدقون طبول الثورة

للشعب ، وأنا مدين له أيضا بأن أزيل اللبس أو الدهشة التى اعترته مما أعتبره انقلابا فى تفكيرى ، أو لعله أراد أن يعتبره نكسة فى تفكيرى .

انا لم أقل فى كلمتى ارحموا أعداء الشعب ، مجرد الرحمة مع أن الرحمة مطلوبة للاثمين لأنها لا تطلب أكثر ما تطلب إلا لمن يستحقها ومع هذا لم أقل ارحموا أعداء الشعب ، وانما قلت إننا الآن مدعوون لنحدد من هم أعداء الشعب .. فلا ينبغى أن يكون الثراء ولا ينبغى أن يكون الماضى السياسى معيار حكمنا فى هذه القضية .. قلت إننا نبنى مجتمعا جديدا يقوم على الديمقراطية ويقوم على الاشتراكية فلننادِ الناس جميعا الى هذا المجتمع ولنبدأ من هذه اللحظة محاسبة كل منحرف عن اهداف هذا المجتمع .

اظن ذلك كان واضحا فى كلامى .. ان الخيانة قد تجئ من الفقير كما تجئ من الغنى .. ان الخيانة قد تجئ من اناس هم من وجهة نظرنا امناء للشعب ومواطنون صالحون فى هذا الشعب .. إن الخيانة تتقمص أصنافا شتى من الناس لكى تلعب عن طريقهم دورها . أنا أقول إننا ونحن نبدأ بتمييز الخبيث من الطيب ، ينبغى أن نبدأ بداية طيبة .. فلنعلن منهاجنا وديننا وعقيدتنا ثم نقول للناس ، هذا هو المجتمع الذى اختارته الامة . أيكم يريد أن يمضى تحت لوائه فليتفضل ، وأيكم لا يريد فليعتزلنا وأيكم يقاوم هذا المجتمع سيقاومه المجتمع ولا حرية لأعداء الحرية .

أما النقطة الثانية التى أراد أن يحملنى السيد محمد فؤاد جلال

وزرها، وسأحتمل وزرها إن كان ثمة وزر : أنه قال ماذا يريد خالد محمد خالد، هل يريد أن نترك أمورنا للعهود البائدة التي يعلم فسادها .. أجل أعلم أنه قبل الثورة كانت ثمة حياة سياسية تنطوى على كثير من الفساد ولكن أعلم أيضا أن هذه الحياة السياسية كانت تنطوى على كثير من الجد والعمل الطيب أنا ابن هذا الشعب ، وثورة ٢٣ يوليـــو وليدة هذا الشعب ، وليدة ماضيه وكفاحه وليدة أخطائه وصـــوابه إنني أهدم الشـــعب وأطعنه من الخلف حين أجرده من كل ميزة سياسية قبل ثورة ٢٣ يوليو .. ابدا .. كان لى آباء أفخر بهم وشعب أعتز به ..

عندما فشلت مفاوضات عدلي – كيرزون ظلت البلاد بلا وزارة مدة شهرين ولم يجد الانجليز ولا السراى واحدا فقط يقبل تشكيلها لأن الشعب كان قد فرض بأسه وسلطانه ، وعندما استنجد القصر بثروت باشا قبل بشروط رضا الانجليز بها صاغرين ، أنا ابن هذه الأيام ..

وعندما تآمر الانجليز على دستور الأمة جاء يحيى ابراهيم فرد الى الدستور كرامته وأعاد المادة التى حذفت والتى تنص على أن " الامة مصدر السلطات " مكانها . ولما قبل بعد ذلك قانون التضمينات الانجليزية . اسقطه الشعب وهو رئيس الحكومـــة فى دائرتـــه الانتخابية ، أنا ايضا ابن هذا الشعب !! .

وعندما أراد الملك فؤاد أن يحطم الدستور فى شكلية بسيطة ويسافر الى أوربا وحده سنة ١٩٢٧ وقف ثروت فى وجهه ولم يكن نبيا من

أنبياء ألوطنية بل كان مجرد سياسى وقف فى وجه الملك وقال : هذا عمل ضد الدستور . وأصر الملك على أن يسافر وحده وناصر سعد زغلول - الذى كان رئيسا لمجلس النواب فى ذلك الوقت - ثروت ، فأصر الملك وامعن فى الاصرار على السفر وحده .. وهكذا اجتمع مجلس النواب وقرر سحب الاعتماد المالى المخصص لرحلة الملك ، نخضع الملك ذليلا صاغرا ، انا ابن هذه الايام وهذه المواقف ! ولا أستطيع ألن احصى أو أعد هذه المواقف .

لكن هناك سيئات وهناك أخطاء ، هناك استغلال ، هناك انحراف ، وما قامت ثورتنا إلا لتصحيح هذه الاخطاء وتستأنف المزايا التى كانت متعثرة فى هذه الاخطاء .

انى لا أنكر شعبى أبدا ، ولا أتهم شعبى بالهوان ، بل إنى لأتهمه بالهوان فعلا إذا ألغيب أيامه السالفة ، وقلت إنها كانت كلها ضلالا فى ضلال، وهوانا فى هوان ... أبدا ... انها لم تكن كذلك أبدا ..

وكذلك ضرب السيد محمد فؤاد جلال مثلا بسوريا . ولى على ذلك تعليق بسيط وهو أن لسوريا ظروفا خاصة ساعدت وأقول ساعدت رأس المال هناك على ان يتآمر . أما نحن فلنا ظروفنا ولنا إماننا وغيرتنا على ثورتنا . ولم يترك الشعب فرصة إلا وعبر فيها عن استماتته فى حماية هذه الثورة . هذا الشعب الأمين الوفى يجب أن نلقاه فى منتصف الطريق . ونشركه معنا فى مسئولية حكمه وهذا هو الأمر الذى قلته .

اما الدكتورة عائشة فقد وافقتني على القصة ، وزادت عليها بان الرسول أمر بقتل بعض الناس . فماذا تريد أن تقول ؟ أأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بقتلهم دون محاكمة ؟ رسول أمين يأمر بقتل الناس هكذا دون محاكمة .. لا بد أن هؤلاء الناس كان لهم وضع يستحق أن يقابله الرسول بهذا الاجراء .

هذا الوضع فيما أعلم وأذكر خاص بواحد أو اثنين كانا يأتمران على حياة الرسول فهناك رأس الكفر وقائد جيش قريش ضد الإسلام .. ابو سفيان ، فلماذا لم يقتله محمد عليه الصلاة والسلام ؟! إذا كان يريد أن يقتل اعداءه السابقين لمجرد أنهم أعداء سابقون . إن سيدنا محمدا لم يأمر بقتل أبى سفيان بل قربه وقال : من دخل بيت ابى سفيان فهو آمن ..

ثم أقول فى النهاية ان مناقشة المثل لا تجدى ، والمهم أن نناقش القاعدة ، وهى ان الله ورسله لا يعرفان العدل معزولا عن الرحمة ..

هذا ما أومن به لا أقول اهدموا العدل ، ولا أقول تفسحوا فى الرحمة حتى تسع من لا يستحقها فأنا قبل أن أكون رحيما ببضعة افراد من الشعب يجب أن أكون رحيما بالملايين من أبناء هذا الشعب . أعرف هذا ولكننى أقول إنه يجب إكمالا للامانة التى حملنا بها هذه المسئولية أن نتريث ونتأنى ونحن نميز الخبيث من الطيب ونحن نبين من هم الشعب ، ومن هم أعداء الشعب ، أفضل أن يترك ذلك للدستور الذى يوضع ،

وللقوانين التى تسن ، وأفضل أن نبدأ جميعا أخوة . والدستور هو الذى سيكفل نبذ الذين يستحقون ان ينبذوا . وإبقاء الذين يستحقون أن يظلوا

* * *

ثم يستكمل الكاتب الكبير خالد محمد خالد حواره فيقول :

ومن رأى أحمد بهاء الدين أن قبل الثورة لم تكن هناك ديمقراطية حقيقية ، ويبرهن على هذا بحكومات الأحزاب الأقلية والتى كانت تسطو على الحمم .. وانا فى رأيى ليس الحاكم فقط بل هو مظهر الديمقراطية فقد يقفز على الحكم عنوة واقتدارا . فقد يقفز على الحكم بطرق انقلابية أى انسان ولكنه لا يعمر وستكون فترة تسلطه وحكمه مجرد انفلونزا مرت بالمجتمع ثم برأ منها .. ما دام هناك كما قلت شعب يؤمن بدستوره ومعارضة تؤمن بحق الشعب فى الحرية والديمقراطية .

*** أستاذ خالد .. ولكنك لا تنسى أنك اتهمت بأنك تدافع عن العهد البائد وتطلب والرحمة لأعداء الثورة .. وخرجت الصحف على صفحتها الاولى تحمل هذه العناوين ؟! .**

** ذات يوم فوجئت بمكالمة من مدير مكتب كمال الدين حسين يحمل الىّ رسالة منه يبدى رغبته فى ضرورة مشاركتى فى اللجنة التحضيرية التى تشكلت لمناقشة بعض الآثار المترتبة على انفصال

سوريا، فقلت له : لا تنس اننى معارض فقال لى : أنت تأتى وتعارض .. وطلبت منه قليلا من الوقت لكى اصلى صلاة الاستخارة لأقرر بعدها ، ولكنه تعجل فى الاتصال ثانية وانا مازلت أقرأ التشهد .. فقلت على بركة الله وكنا لا ندرى ما سيعرضه الرئيس جمال عبد الناصر . وأمام ٢٥٠ عضوا وقف عبد الناصر يلقى بيانه فإذا هو ينادى بالعزل السياسى لاعداء الثورة .. وما أن سمعت هذه العبارة حتى كدت أن اتقيأ نفسى .. !!

وقلت لنفسى ظلم جديد .. ألا يزال هناك أعداء للثورة ويريدون العزل السياسى وندمت على أننى قبلت الدعوة ..

.. وعند مناقشة البيان كان يجلس معى الشيخ محمد الغزالى وقد ظهر جليا منذ البداية ان الاعضاء بدأوا يجنحون الى العنف فيما يختص بالعزل السياسى ولذلك قلت للشيخ الغزالى : " اسمع الضمير الذى سيتحكم فى ضمير اللجنة الى آخر دقيقة يتشكل الآن .. ولقد بدأ يتشكل بالقسوة والعنف .فلا بد أن نسهم فى تشكيل هذا الضمير . وبعثت بورقة إلى أنور السادات على المنصة لكى اطلب الكلمة وقلت يومها : فى فجر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ طلب من الشعب أن يتنازل عن حريته كى تؤمن الثورة .. والآن وقد وضحت قواعد الثورة وارتفعت أعلامها فإن من أخذ من حرية الشعب يجب أن يرد إليها ولا أقول غدا بل الآن .. ولا أقول بعضه بل كله وإذا لم نفعل فسيقول التاريخ إن الاحرار الذين قاموا بالثورة هم الذين عادوا فعرقلوا سيرها ..

واذا بكل عيون الحاضرين تكاد تلتهمنى بالرفض والدهشة مما أقول لذلك قررت أن أكمل حديثى وأنا مغمض العينين حتى لا تنعكس على نظراتهم. ولهذا سنجد الصورة التى نشرت لى فى الصحف بعدها كنت فيها مغمض العينين ، وطبعا رفضت العزل وأثبت أنه ظلم وطلب الكلمة بعدى محمد فؤاد جلال وزير الإرشاد الأسبق فى أول وزارة للثورة قائلا : حينما نودى على اسم خالد محمد خالد توقعت ان اسمع خطابا ثوريا من نوع مقالاته الثورية التى كان يكتبها قبل الثورة وهو يمهد لها فإذا به يفاجئنا بأنه يدافع عن العهد البائد ..وما أن قال ذلك حتى وصلت إلى قمة انفعالى وقلت : العهد البائد .. اتريدون أن تقولوا إن الثورة لقيط .. ووجدت على قارعة الطريق فجر ٢٣ يوليو.. أهذا يشرف الثورة .. أم يشرفها أنها كانت مسبوقة بجهاد ونضال ثم فوجئت فى اليوم التالى بالصحف تنشر فى صفحاتها الاولى : خالد محمد خالد يدافع عن العهد البائد .. جريدة الاخبار بالذات ، أما الوحيد الذى نشر خطابى كاملا فكان إبراهيم نوار فى الجمهورية وعجبت من شجاعته وتوقعت أنه سيدفع الثمن ..

*** هل تعتقد أن ابراهيم نوار دفع الثمن حقيقة فقد أبعد بعدها بشهر عن جريدة الجمهورية ؟..**

** لقد ترك شهرا أو شهرين وأبعد عن الجمهورية حتى لا ينكشف الأمر وقتها ، وفى رأيى أن ما حدث كان أحد الأسباب لا شك فلا يمكن أن يغفر له ذلك .

وحينما تحدث الرئيس عبد الناصر فى اليوم التالى كان يشير الى حديثى عن طريق الرمز فيقول :

الناس الذين يقولون كذا وكذا دون أن يفصح عن اسمى .. ثم فى إحدى الجلسات بعد ذلك وقف يقول : الأخ خالد يقول إن الرسول عليه الصلاة والسلام حين دخل مكة قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . ولكن الرسول قالها بعد ان انتصر انتصارا كاملا على أعدائه .. فقلت فى نفسى هذا هو المدخل الحقيقى للحديث وطلبت الكلمة وقلت ردا على عبد الناصر أنا أحبك وأحترمك وأرجو لك المزيد من الكمال السياسى كحاكم ، وأتمنى أن تحكمنى عشرين عاما ولكن بالديمقراطية كما أراها .
..

وقد أسعد ذلك عبد الناصر فبدأ فى إطراقى فى كلمته تعقيبا على حديثى .. فأنا حقيقة أحب عبد الناصر ولم أبرأ من حبه فهو الرجل الذى سخره الله لحمايتى فقد طلب منه الكثير اعتقالى ولكنه رفض أن أمس بسوء .

وبعد أن قال عبد الناصر كلمته قلت فى نفسى : إننى ساضيع على نفسى فرصة ذهبية جدا فأنا تحدثت معه عن الديمقراطية ، ولكنى لم أعرف ما هى الديمقراطية ؟! فلا بد أن أحدد له مفهوم الديمقراطية فى رؤيتى وعرفت التعريف الحقيقى للديمقراطية بقولى . هو قدرة الشعب على التغيير .. تغيير حكامه وتغيير قوانينه عن طريق الاقتراع الحر .. لا الانقلاب .. وإذا طبقنا هذا التعريف على الأحداث فى سوريا فهو ولا شك

تغيير بالانقلاب .. فالشعب لم يستطع شيئا لأنه لم يدرب على هذه الديمقراطية فى فترات الانقلاب بدءا من حسنى الزعيم ومن بعده .. ثم قلت لعبد الناصر : أنت نفسك قلت لصحفى المانى إنك تتوقع قيام أحزاب فى مصر وأن تقوم الديمقراطية فى مصر على أساس التعدد الحزبى .. وكان رد عبد الناصر علىّ : نعم أنا قلت ذلك صحيح ولكن عندما تنتهى الثورة من كل أعدائها وخصومها ..

* * *

ولقد اشتد الحوار فى الجزء الثانى فى اللجنة التحضيرية حول الديمقراطية بين خالد محمد خالد وجمال عبد الناصر .. وهذا جزء من هذا الحوار نقلا عن المضبطة الرسمية لاجتماعات اللجنة .

" السيد خالد محمد خالد - لا أذكر أننى ترددت أمام كلمة أريد القاءها مثلما ترددت هذه اللحظة عندما طلبت الإذن بهذا التعقيب ، ولم أتردد لأنى أهاب مناقشة السيد الرئيس جمال عبد الناصر . فأنا منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وأنا أدير فى كتبى مناقشة أمينة لثورتنا ولقائدنا . انما ترددت لأن السيد الرئيس عندما عرض لموقف الرسول عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة . وذكر أنه إما يعاود الحديث فى هذا الأمر لان راديو دمشق قال ما قال .

قلت لنفسى حين بدا لى أن من واجبى أن أعقب على كلمة السيد الرئيس ترى هل أتقدم لأعقب وأعطى راديو دمشق وغير راديو دمشق

فرصة للمناوأة ؟! وألهمنى الله الرشد سريعا فقد أدركت أن الحق هو الحق لا ينبغى أن يصدنى أى اعتبار عن الجهر به . هذا هو الأمر الأول ، والأمر الثانى أنه لا شئ فيما أعلم يستطيع أن يرد كل اذاعة مناوئة خاسرة صاغرة سوى أن تسمع حرية الكلمة فى هذا المجتمع تجلجل وتدوى لا تَخَف ولا تُخِف .

السيد الرئيس ذكر أن الرسول عليه الصلاة والسلام فى فتح مكة قال : من دخل المسجد الحرام فهو آمن ، لأن الإسلام كان قد انتصر وتم نصره . فى الحقيقة أننى عندما ذكرت هذه الواقعة فى كلمتى فى الجلسة الأولى كنت أحاول أن أعطى رمزا لا أكثر ولا أقل . كنت أحاول أن أقول ليكن لنا من مجتمعنا الجديد مسجدا حراما ، هو البناء الاشتراكى " العادل " الذى نقيمه . فلنقل للناس جميعا هذا مسجدنا الحرام ، من دخله فهو آمن ومن ثم لم أكن أجد فى الحقيقة مبررا لأن أفيض فى تبيان الواقعة التاريخية الخاصة بهذا الشأن . الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل ذلك وقد تم نصره بل قال ذلك وهو فى اللحظات الأولى من النصر .

الرسول بعد فتح مكة ظل يخوض حروبا ومغازى مع أعداء الله وأعداء دعوته ولكنه صلى الله عليه وسلم ، أدرك أنه وقد فتح الله له معقل الكفر هذا ، فإن ثمة أناسا كثيرين كانوا يناوئونه ظنا بأنه لن ينتصر كانوا يناوئونه خوفا من دهاء قريش وقوة قريش ، أما الآن وقد فتح مكة وداهم قريشا فى عقر دارها ، أما الآن وقد هدم وحطم سلطانها ، فإن الكثيرين جدا سيقبلون على دعوته حتى من بين الذين كانوا يعادونه أو يضطرون

الى معاداته . عندئذ فتح لهم قلبه الكبير لانه صاحب دعوة كبيرة وقال لهم ما تظنون انى فاعل بكم قالوا خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال اذهبوا فانتم الطلقاء .

أما الذين لم يؤمنوا بالدعوة - الذين ظلوا على دينهم ، فقد اعترف بهم " محمد " اعضاء فى مجتمعه ، وضمن لهم حقوقهم .. فأهل الكتاب الذين لم يجدوا رعاية لحرماتهم وبقوا على دينهم ولم يدخلوا الاسلام ، ولم يؤمنوا بالاسلام ، اخذوا كل حقوقهم فى المجتمع الاسلامى ، هذا ما كنت اريد أن اقوله ..

كنت وما أزال أريد أننا - كما قال السيد الرئيس اكثر من مرة - كنا فى ثورة سياسية ، والناس كانوا يتعاملون مع مصالحهم ومع علاقاتهم بالدولة والمجتمع وفق القوانين التى وضعتها الثورة ، هذه القوانين نفسها هى التى اتاحت للاسرة التى ذكرها السيد الرئيس بالامس ان تمتلك ٣٠٠٠ فدان .

هذه القوانين نفسها هى التى أتاحت للذين اشتغلوا فى التصدير والاستيراد حتى جاءت الساعة المباركة التى دعم الله فيها بناءنا السياسى واخذنا نستقبل مسئولياتنا نحو بناء مجتمع اشتراكى ، حسن هذا .. سيكون لهذا المجتمع دستور يحدد جوهره ويحدد شكله ، لا أقول النهائى ، فالاشكال دائما فى تطور ولكن شكله الماثل عندئذ سنقول للناس هذا مجتمع رضا به الشعب واختاره ، ممن يقاومه سنقاومه ، من يؤمن به

سيكون له ما لنا وعليها ما علينا ..

أنا لم أقل غير هذا وما أزال أعتقد أنني مؤمن وعادل ومنصف في كل ماقلت .

صدقوني أيها السادة أنه ليس من صالح أحد أبدا أن يسلح الشعب في فترته الانتقالية هذه بشعارات عنيفة ، أبدا يجب ان نسلحه بطبيعته ، طبيعته الطيبة المتمثلة باليقظة والوفاء والحب . فلنسلحه بطبيعته هذه وهو شعب ذكي وقوي .

هذا ما أريد أن أقوله وسأظل أقوله ، وسأظل أنادي به لأنني أؤمن بشعبي ، ليس لي أية مصلحة ، لست غنيا ، ولست من أسرة ثرية . لقد رأيت المحضر يدخل بيتنا وأنا طفل أكثر من مرة ويحجز على الماشية ويحرمني أنا واخوتي من اللبن . لا لأننا كنا نماطل الدوائر والتفاتيش . ولكن لأن أبي كان يقاوم هذه الدوائر وهذه التفاتيش . رأيت هذه الدوائر وهذه التفاتيش السنية تنتزع أبي في منتصف الليل لأنه اتهم بتحريض الفلاحين على إشعال النار في اقطان التفتيش ، ليست انا الذي يمالئ الرجعية أو يطلب الرحمة لها . لقد كنت مخطئا حين طلبت الرحمة لمن نسميهم أعداء الشعب ، أنا أطلب لهم العدل ، لأنه لا ينبغي أن يؤخذوا أبدا بجريرة لم يرتكبوها في المجتمع الاشتراكي المزمع قيامه للقيم ، ولنؤاخذ الناس على كل جريمة تقترف ضد هذا المجتمع الاشتراكي فيما بعد .

هذا ما أريد أن أقول ، وهذا ما أريد أن أبينه ، ولست أريد أن أطيل عليكم ... وشكرا .

(تصفيق) :

السيد رئيس الجمهورية – بالنسبة لما ذكره الاخ خالد ، فإن حرية الكلمة موجودة نحن لم نقيد حرية الكلمة بل بالعكس قلت من أول يوم إن حرية الكلملة موجودة ، وأكرر الآن إنها موجودة ، وهى موجودة من أول يوم ، وبالنسبة لك أنت بالذات كانت موجودة وكنت تكتب فى الأهرام . وانت الذى تركت الأهرام ولم يخرجك أحد منه . ولم يمنعك أحد من أن تكتب بأى حال . انا أقول إن حرية الكلمة موجودة . وطوال السنوات العشر الماضية كانت كذلك موجودة ، كنت أود ان أسمع من الاستاذ خالد محمد خالد اذا كان قال كلاما أو كتب كلاما ولم ينشر كل الكلام الذى كتبه نشر ، وكل الكتب التى ألفها نشرت . وحرية الكلمة موجودة على أوسع مدى وعلى أوسع باب . وبالنسبة للخوف فليس هناك محل للخوف لأن العملية ليس فيها خوف . اعداؤنا يحاولون أن يبينوا أن لنا نظاما يخيف . والله ما أخفنا احدا إلى الآن ابدا ..

(تصفيق حاد) :

شتمتنا الرجعية شتيمة لا أول لها ولا آخر وأنت سمعت طبعا بنفسك الشتيمة وما تردد من شتائم ، وأنا أعرف الذين شتموا كلهم ولم نعمل لهم

شيئا . فالعملية ليست محاكمة .. العملية ليست مؤاخذة .. العملية أننا لا نقف هنا لنقول إننا نطلب الرحمة ونطلــب العــدل لاننا لسنا فى محكمة .. إننا لا نحاكم الشعب بأى حال .. نحن ننصف الشعب ونؤمن الشعب فإذا كنت الآن ذاهبا للقتال فى المعركة فيجب أن اطمئن على أن الجيش الذى معى ويقاتل فى هذه المعركة قياداته قيادات مؤمنة بهذه المعركة ، فإذا لم تكن القيادات مؤمنة بهذه المعركة فإن كل العساكر الذين سآخذهم معى سيكونون ضحايا لعدم حسن اختيارى لهذه القيادات . هذا ما قلته بالأمس بالنســبة للكلام الخاص بدمشــق . وانا لم أقل أنى كررت هذا الكلام لان راديو دمشــق ذكره . بل قلــت إننــى كررته رغم أن راديو دمشق ذكره ، يعنى أنا لا يهمنى .

أنا أريد أن أقول شيئا إن اعداءنا يحاولون أن يشككوا فى كل كلام نقوله ، ويجوز أنك لا تسمع إذاعة دمشق ، ولكن أنا أقرأ ما تذيعه دمشق وإسرائيل وصوت الأحرار ولندن وباريس . وأقرأ كل الجرائد يوميا . وأرى كل كلمة وأعتقد فى قرارة نفسى أن هذا الكلام كله لا يمنعنا أبدا من أن ننتقد أنفسنا ، وقمت رغم هذا وانتقدت نفسى ، وانتقدت عملنا لأنى لست خائفا ، لأنى مؤمن بالعمل الذى أعمله ، ولأنى اعتبر أننا فى رسالة ، لأننا لسنا موظفين ، أنا لست موظفا كرئيس جمهورية .

فى يونيو سنة ١٩٥٦ انتخبونى رئيس جمهورية لمدة ٦ سنوات ، وبعد شهر صدر قرار تأمين قناة السويس ، وكان القرار فيه مغامرة ليست مغامرة برئاسة الجمهورية فقط بل مغامرة بحياتى ، وكنت مقتنعا بأنه لا بد من أن نسير فى هذا الطريق بدون تردد ، فالعملية ليست عملية وظيفة أو رئاسة أو مصلحة – وتعبها والله أكثر من راحتها – وهو تعب لا أول له ولا

آخر أقول حياة ولا أقول وظيفة .. الناس النين قاموا بثورة ٢٣ يوليه ، يقولون إنه حكم عليهم بالمؤبد وهاهم أولاء جالسون هنا .

(تصفيق حاد)

فالعملية رسالة .. والعملية عملية تأمين لهذه الثورة الاجتماعية .. ولغاية ما نعمل هذا الدستور ، فأنا مسئول أن أؤمن هذه الثورة ، والشعب مسئول ايضاأن يؤمن هذه الثورة ولكن إذا انتكست هذه الثورة .. فأنا مسئول أيضا عن انتكاسها والشعب مسئول .. ولكن إذا انتكست بدون أن اوفر لها سبل الأمن ولا أقول سبل الارهاب .. ولا أقول سبل الخوف .. ولا أقول سبل الظلم بل أقول سبل الأمن . لو كنت أقول الظلم كنت تقدر ترد وتقول عدل ، لكننى أقول الأمن ، وهذا ما اقصده من تأمين ثورة الشعب .. تأمين الثورة الاجتماعية .

الجماعة الذين دخلوا عليكم فى بيتكم وضربوكم وجروكم بالليل موجودون . والله اذا وجدوا الفرصة لدخلوا علينا فى بيوتنا وضربونا أيضا وجرونا بالليل ، ولن يتركونا .

(تصفيق حاد) .

إذا كنت اتكلم عن العدل ، فأنا مسئول عن العدل فى هذا البلد (تصفيق) مسئول أمام الله .. مسئول أمام الناس .. مسئول أمام نفسى ، لأنى مسئول عن كل ما يحدث ومسئول عن كل عملية تحصل باعتبارى رئيس جمهورية ، انتخبه هذا الشعب فى فترات حرجة وفى

مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته .

من هم الذين حاكمناهم ؟ حاكمنا الأخوان المسلمين .. نتكلم إذن على المفتوح .. ولماذا ؟ هل حاكمناهم افتراء ؟ أم لأنه كان يوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الشعب . ألم يحدث هذا فى سنة ١٩٥٤ هل بدأنا بالعدوان ؟ وهل تركناهم فى السجون ؟ خرجوا من السجون واكثرهم أفرج عنه قبل أن تنتهى مدة العقوبة . واكثرهم ممن كانوا فى وظائف وفصلوا . وضع لهم قانون خاص لكى يعودوا الى وظائفهم . هذا هو العدل الذى كنا نتبعه ونسير عليه .

(تصفيق) .

لم نقل أبدا إن هذه فرصة ليبقوا فى السجن . أمامهم عشر سنوات أو ١٥ سنة فنتخلص منهم .

أنا لا أريد أن أتخلص من أى شخص فى هذا البلد . أريد أن أجمع كل أبناء هذا البلد ، وقد خرج منهم بعد سنتين وثلاث وأربع عدد كبير جدا من الذين هداهم الله وأرجو أن يهديهم الله .

وبالنسبة للمعتقلين الشيوعيين فى الناحية الثانية . نحن لسنا ضد الماركسية أبدا بأى حال من الأحوال ولا ضد اليسار : بل إننا ضد أخذ تعليمات من دول أجنبية . وأى شخص يأخذ تعليمات من دولة أجنبية خائن لهذا الوطن (تصفيق) .

ويوجد شيوعيون طلقاء ، وأنت تعرف ذلك ، وأنا أعرف ذلك ، وكل

الناس يعرفون أنه يوجد ماركسيون خارج السجون . أنا أعرف ذلك ولكنهم لا يأخذون تعليمات من دول أجنبية .. فالحزب الشيوعى المصرى يأخذ تعليمات من " صوفيا " وقيادته موجودة فى صوفيا ويأخذ تعليمات من بلغاريا ، كيف أقول عن هؤلاء الناس أنهم وطنيون .. وآمن لهم أن يتصدروا قيادة هذا الشعب (تصفيق) .

قلت هذا الكلام ، وقلت إن هؤلاء عملاء ولا يمكن أن أترك للعملاء سبيلا لكى يغرروا بالشعب . قلت ذلك مرة واثنين وثلاثا . وأقول هذا الكلام بمنتهى الوضوح وبمنتهى الصراحة . وقلته قبل ذلك ولم أخف منهم ولا ممن يحميهم . ولا من أى شخص يأتى اليوم ويقول اتركهم ..

هل من العدل أن يوجد ناس أو يوجد فى هذا البلد من يأخذ أوامره من الخارج ؟ هل اتركهم وأعمل أحزابا فيأتينى حزب رجعى يأخذ أوامر من الاستعمار ويأتينى حزب شيوعى يأخذ أوامر من الشيوعية وأجد الوطنيين هنا ضائعين ؟ .. لو أن الشيوعيين استولوا على البلد ، يعملون دكتاتورية البروليتاريا ، ويقضون على أى عنصر وطنى . ألم يحصل هذا فى كل البلاد ؟

ولو أخذ الرجعيون السلطة ، فانهم يقولون بالديمقراطية ، كما يفعلون اليوم فى سوريا ، ويجرون انتخابات لتصنع الرجعية برلمانا ، ولكى يقضوا على كل عنصر وطنى ، وتستغل الرجعية و تتحكم ، قلنا ذلك بصراحة ولم نخف ، وقلنا ذلك بوضوح ، ولا يمكن اليوم ونحن نؤمن ثورتنا الاجتماعية أن نترك لشخص يأخذ تعليمات من الخارج ، أن ينفذ ليتولى القيادة ، ولا يمكن ونحن نؤمن ثورتنا الاجتماعية أن نترك للاقطاع ،

متعاونا مع الاستعمار ، أن يحطم هذه الثورة الاجتماعية ، وقد قلت اليوم إننا حينما نحارب الاستعمار فلابد أن نحاربه وهو فى أحضان الرجعية ، لأن الاستعمار يختفى اليوم وراء الرجعية .

وقلت بالأمس زن كل ما نريد أن نعمله ، هو ألا يتولى هؤلاء الناس القيادة السياسية ، لا أن نعـــمل محكمة عسكرية ، ولا نعمل لهم محكمة أمن عليا ، ولا أن أوقع قرارات بشنقهم ولا بإعدامهم ، ولن آتى بهم إلى هنا لكى تحاكموهم ، لأن الموضوع ليس موضوع رحمة وعدل ، ولكن الموضوع هو حماية هذه الثورة الاجتماعية ، وحماية هذه الثورة السياسية ..

(تصفيق)

شعبنا طيب كما تقول .. شعبنا رحيم كما تقول .. نعم شعبنا رحيم . فماذا عملنا ؟ عملنا محكمة ثورة سنة ١٩٥٣ أو سنة ١٩٥٤ وأصدرت أحكاما ونحن من هذا الشعب . أصدرنا عفوا عن هذه الأحكام ، ألم يكن فؤاد سراج الدين محكوما عليه بخمسة عشر عاما . لقد أخذ عفوا وخرج . ولم يكن قد مضى عليه أشهر . ألم يكن إبراهيم عبد الهادى محكوما عليه بالمؤبد لقد استدعانى ابراهيم عبد الهادى بنفسه واستجوبنى بعد حرب فلسطين .. ومكثت معه سبع ساعات وأنا واقف أمامه فى رياسة مجلس الوزراء المحاورة لنا ، وأخذ يسألنى ويشدد فى السؤال ويكرر ، والبوليس السياسى موجود ، وكنت صاغا فى الجيش ، فهل انتقمت منه بعد ذلك ؟ لم أنتقم . كان محكوما عليه بالإعدام . وفى مجلس الثورة - واعضاؤه موجودون هنا - كنت أدافع عنه لكن أرفع عنه حكم الإعدام ، ولكى أعدل

حكم الإعدام إلى مؤبد ..

(تصفيق)

فالشعب رحيم ، ونحن من هذا الشعب . ونحن لم نأتى من كليفورنيا ، وأنا من بنى مر ، من هنا من هذا البلد .

(تصفيق)

وأقصد بهذا الكلام أننا عندما نتكلم عن هذه العملية ، أن العملية ليست محكمة ولا محاكمة ولا مؤاخذة ولا شعارات عالية طنانة . أبدا .. أنا قلت بالأمس بالذات إن العملية ليس شعارات حتى الاشتراكية .

ولكن لا بد لنا أن نضع أساسا لأننا لا نستطيع أن نترك الأمور بلا مسميات ، ولكن الأمر هو حماية هذه الثورة ، حماية هذه الثورة من أعدائها .. فمن هم أعداؤها ؟ هذا موضوع تقديـــرى . هل نستطيع أن نقول إن الثورة لا اعداء لها . هل يستطيع أحد موجود فى هذه القاعة أن يقول إن هذه الثورة الاجتماعية ليس لها اعداء ؟ قطعا هناك اعداء . الأمر تقديرى . هل تقصد أنت بكلامك اجماليا الأخوان المسلمين أو الشيوعيين أو الاقطاعيين ؟ هل تقصد أنه لا يوجد بأى حال من الاحوال اعداء لهذه الثورة الاجتماعية ؟ لا أتصور ذلك .

لقد قلت فى كتابك أنك تشرب السيجارة وتأخذ نفسا والبدراوى عاشور يأخذ نفسا معك . قلت هذا فى كتابك (من هنا نبدأ) .

السيد خالد محمد خالد – قلت ذلك نقلا عن الاستاذ إحسان عبد القدوس .

السيد رئيس الجمهورية – قلت ذلك نقلا عن إحسان . وأنت كتبتها . وأنا قرأتها ، وأنا قلتها . ولكن الحقيقة أن هذا الكلام حق فعلا .

واليوم أنت تأخـذ " نفسا " وهو يأخـذ " ربـع نفس " أو أنـت تأخذ " نفسا " وهو لا يأخذ . وربما يريد هو أيضا أن يأخذ معك " نفسين " من السيجارة .

(تصفيق)

الحقيقة أن ما حدث فى سوريا أعطانا درسا وأعطانا عبرة . كنا نقل ان المجتمع كله يجمعه الاتحاد القومى فى اطار من الوحدة الوطنية . مأمون الكزبرى دخل الاتحاد القومى . والله حصلت مناقشات فى مجلس الوزراء من أجل شطب مأمون الكزبرى أيضا . والذين حضروا هذه المناقشات موجودون هنا . لقد لاحظت قبل الانتخابات أن ١١ ألفا أو ١٢ ألفا سيدخلون انتخابات الاتحاد القومى فى سوريا ، وفى مصر سيدخل ١٠٠ ألف .

وكان رأيى ألا أشطب أحدا ، وألا أستبعد احدا ، لانى لا أعرف من اشطب من المائة الف لأن الشطب سيكون بناء على كلام الداخلية والبوليس ، وستأتينى تقارير على أساسها سأشطب ، هل يعرف أحد ما هو الصحيح وما هو الغلط ، وما هو الكيدى . فقلت إننى أقترح ألا نشطب

أحدا . وأن يدخل المرشحون الانتخابات ، حصل اعتراض فى هذا اليوم قال أناس انه لا بد من شطب مأمون الكزبرى وأربعة أخرين معه لا أذكر أسماءهم . وقلت له فى ذلك الاجتماع هل سيقتصر الأمر على هؤلاء الخمسة ؟ إن العملية التى ستقتصر على شطب خمسة ينتقى معها المعنى كله . فقال والله ان شطب هؤلاء الخمسة سيؤدى إلى معنى أننا ضد الرجعية . وأن هذا الخط ليس خطنا وأنا قلت إن المسألة لا تستحق والأحسن أن نتركها بلا شطب وكان هناك اناس يؤيدونه فى فكرة الشطب . ثم انتصرت فكرة عدم الشطب ولم نشطب .

لقد تذكرت هذه الحكاية بعد الحركة الانفصالية في سوريا ، ثم دخل مأمون الكزبرى ونجح فى دمشق وأصبح فى لجنة دمشق وأصبح فى لجنة توحيد القوانين ويأتى هنا فى الرياسة والحكومة المركزية ويعمل ودخل الرجعيون كلهم فى كل اللجان ، كل واحد دخل فى لجنة لأن لديهم قدرة . وتآمروا ، تآمر مأمون الكزبرى .. تآمر مع الملك حسين فى الوقت الذى كان يأتى فيه هنا ، وكان يتكلم . كنت أذهب إلى دمشق وأراه . واجد أنه فى منتهى الايمان بالوحدة والاشتراكية .. ولا يوجد أفضل منها إنما بالكلام .. هذا ما رأيناه .. حينما وجدوا الفرصة لينقضوا . ليسلبوا الشعب مكاسبه انقضوا . الرحمة بالشعب قبل أن نرحم هؤلاء .. والعد للشعب قبل الرحمة بهؤلاء ..

(تصفيق حاد)

كم عدد الدين ماتوا فى سوريا ؟ لقد قتل أكثر من ٣٠٠٠ شخص – دفنوا دون ارسالهم لأهليهم ، وبعد دفنهم أرسلوا لكل عائلة مائتى جنيه،

مائتان من الجنيهات سعر البنى آدم فى مشروع الاقطاع والرأسمالية المستغلة . مائتان من الجنيهات سعر البنى آدم فى مشروع الاقطاع والرأسمالية . مائتان من الجنيهات فقط سعر الواحد منهم لا يزيد على مائتى وخمسين جنيها . هذا ما حدث ثم رأينا أن مكاسب العمال ومكاسب الشعب فى القضاء على الاقطاع والقضاء على الاستغلال والقضاء على سيطرة رأس المال . دكتاتورية رأس المال وكذا الرأسمالية المستغلة هددت – فقد وقع الكزبرى قرارا بالغاء قرارات التأميم ، الجيش السورى جيش وطنى شعر بذلك . فوقف ضدها هذا واليوم يعملون برلمانا وسيأتى برلمان رجعى . يعملون دستورا ، سيأتون بدستور رجعى ، فما دام البرلمان رجعيا فيسعدون دستورا رجعيا . بهذا البرلمان الرجعى . اذا وجدوا الفرصة لأن يلغوا مكاسب الشعب فلن يترددوا ، وهذا هو المخطط فى دمشق .

نأخذ من هذا عظة وعبرة ، ثم نأخذ من رد الفعل الذى حصل هنا عظة وعبرة .

الناس الذين عفوناعنهم ، الناس الذين اخلينا سبيلهم ، الناس الذين كانوا يأخذون نفسا من كل سيجارة نشربها لم نفعل بهم شيئا . استمروا عشر سنوات يشتمون والمتربصون والمتصلو بالدوائر الاجنبية والمترددون على السفارات .. الخ الخ وكنا مخلين سبيلهم .

وبعد الذى حدث فى سوريا انتعشت آمالهم أنا قلت إن هنا عائلتين ، فقلت انت أن عائلتين لا تخيفنا – لا تخيفنا ابدا عائلتان ، وكان من السهل جدا من أول يوم اعتقالهم ، فلم نعتقلهم من أول يوم الثورة ، فى

السنوات العشر لم نعتقل البدراوى وسراج الدين . رغم ما عملوه - سراج الدين حوكم امام محكمة الثورة . وأخذ خمسة عشر سنة سجنا ، أعطيناه عفوا خاصا .

الباقون ممن حكموا وأخذوا سجنا افرج عنهم جميعا - هل هذه الرحمة قوبلت بما يستحق من رحمة بهذا البلد ؟؟ بعد الذى حدث فى سوريا كل هؤلاء عادوا ثانية .

فأول ما قيل أن مائتى ضابط قدموا انذارا الى جمال عبد الناصر ، كل واحد شمر عن ساعديه . واستعد لاستلام الغنيمة . الشعب بالنسبة لهم غنيمة . وهم بالنسبة لنا نحن ، وبالنسبة لى ، ليسوا بغنيمة ابدا عندما اعتقلناهم . لما أحسوا أن الانجليز أو الأمريكان أو الاستعمار سيتدخل فى هذا البلد . وينتهى هذا النظام . سيكونون هم النظام الذى سيأتى بعده . فلم نقل مع ذلك شيئا . وكان من الممكن أن نعمل لهم محاكم ومحاكم ثورة وتحاكمهم ، ومعروف أن الثورة الفرنسية قالت الشعب وأعداء الشعب وحاكمت . والثورة الشيوعية قالت الشعب وأعداء الشعب وحاكمت .

كم مات هنا ، وكم مات هنا ، كم مليون مات فى الثورة الشيوعية وكم مات فى الثورة الفرنسية حمامات الدم التى لا أول لها ولا آخر . أظن أنه لا توجد ثورة فى الدنيا قامت تربت على أكتاف الناس وكانت رحيمة بهم .

(تصفيق)

أنا أقول ليس من صالح أحد أبدا أننا لا نؤمن الثورة ، لا من صالح هذا الشعب ولا من صالح أبنائه . ولا من صالح الأجيال القادمة . وواجب علينا أن نؤمن هذه الثورة الاجتماعية من أعدائها الطبيعيين والثورة الاجتماعية هى للشعب كله ..

فى هذا الموضوع من نحاسبه . لن ننصب له المشانق . ولا أريد أبدا أن أجعلها " دراما ، فلن تكون دراما " . أبدا فالعملية عملية تأمين حتى تستطيع الثورة أن تصل سالمة . وأنا قلت أمس إنه ممكن بعد ستة شهور أن نسأل ثانية ، ما هو الوضع ؟ وبعد ستة شهور اخرى من الممكن ان نسأل ما هو الوضع ؟ فلو جاء اناس وعملوا دستورا رجعيا فلن أتركهم ، سأقوم بثورة ثانية عليهم ..

فلوا جاء أحد ، وعمل دستورا رجعيا . أعنى أنه لو فرض أن اتينا نحن بأناس ليضعوا دستورا وقالوا فيه الاقطاع والرجعية . فسوف أذهب وارتدى البدلة " الكاكى " واعمل ثورة عليهم من أول وجديد ..

فمهما تكلفنا فلا عودة الى الوراء بأى حال من الأحوال .

نريد الشعب . فلست أنا وحدى الذى أعمل ، ولست أنا الذى يحمى ، كفى لقد ظللنا عشر سنين نسهر ليل نهار . نريد الشعب الآن أن يخرج وأن يحمس . نريد الشعب أن يحمل السلاح وأن يحمل عبء ومسئولية الدفاع عن ثورته ، نريد كل واحد ان يحمى هذه الثورة بدمه . سنعمل مقاومات شعبية . وسنعمل حرسا وطنيا وسنوسع فيه فى الفلاحين وفى المصانع . الشعب كله سنعبئه حتى يحمل هذه الثورة ولن تكون مسئولية

حماية هذه الثورة على جمال عبد الناصر وحده . وبعد ذلك يا اخ خالد سنعيد النظر . كل الذى ارجو الا نعمل " الأمور دراما " - الحرية مكفولة ١٠٠٪ .

وأى كلام تريد أن تقوله تقدر أن تقوله .. أنت كتبت كلاما قالوا عليه إنه شيوعى وقرأوه لى فى الجمهورية أنا قلت لهم انشروه ، وكان ذلك عام ١٩٥٤ . وقد رأيت الكلام قبل ان ينشر الذى كنت تقول فيه يا أيها الرفاق الى أخر المقالة الطويلة التى كانت فى صفحة ٣ فحرية الكلمة موجودة - قالوا أليس هذا اتجاها شيوعيا - فقلت لهم لا أظن .. واحد يعبر عن نفسه . قالوا لى رجع ثانية للتصوف - قلت لهم لا أظن لانه هو فى انفعال نفسى وكتبك كلها قرأتها ، فكتاب الديمقراطية وكيف كان ممنوعا نشره - ولكى لا تحرثوا فى البحر منعوه . فانا قلت لهم انشروه . وقرأتهما ..

كان هناك اناس لهم مآخذ عليها ولكنى قلت لهم لازم تنشر - ليس هناك كلمة ممنوعة ، وانا منعت كتابا واحدا وهو كتاب الحادى كان ينكر وجود الله . هذا هو الكتاب الوحيد الذى طلبت من حاتم ان يمنع نشره . انه كتاب لغيرك وليس لك .

(ضحك) ..

فحرية الكلمة موجودة ، وأعداؤنا يقولون إن حرية الكلمة غير موجودة .. تشنعون علينا بهذا ، وأنا أخاف أن تصدقهم من كثرة ترديدهم هذا الكلام ليس هناك خوف . لم نعمل شيئا ضد أحد بل بالعكس من حكم

عليهم خرجوا ... واجبنا الاساس أن كل واحد فينا يحمى هذه الثورة ، نحميها وفى قلوبنا رحمة ، لا نحميها ونحن مجردون من الرحمة والسلام .

(تصفيق حاد)

السيد خالد محمد خالد – الحقيقة أننى لا أنكر أبدا أننى شخصيا نعمت بحرية الكلملة فى عهد الثورة إلى أبعد آفاق هذه الحرية .

(تصفيق)

فلقد أخرجت قبل الثورة كتابين وأخرجت فى ظل الثورة خمسة عشر كتابا .

وأنا أعلم ما أشار إليه السيد الرئيس ، فعندما نشر دستور سنة ١٩٥٦ . كتبت مقالا أعارض فيه بعض مواد هذا الدستور ، كما عارضت بصفة خاصة الاتحاد القومى وذهبت يومئذ أحمل هذا المقال إلى السيد / أنور السادات ، وكان آن ذاك رئيسا لجريدة الجمهورية ، وقلت له لقد جئتك بهذا المقال لتقرأه . فاذا وافقت عليه ينشر . وإذا رأيت أن يحذف منه شئ عدت به الى بيتى . وتلاه السيد / أنور السـادات ثم قال لى أقسم لك بالله أو أن مقالك هذا يحمل من النقـد اضـعاف اضـعاف ما فيه لنشرته وانا مبتهج متهلل ..

(تصفيق)

ثم أخبرنى بعد ذلك صديقى الشيخ أحمد حسن الباقورى أن هذا

المقال لم ينشر إلا بعد أن تلاه على السيد الرئيس وأمر بألا يحذف منه حرف واحد .

ثم صدر بعد ذلك كتابي " لكي لا تحرثوافي البحر " الذي تفضل وأشار اليه السيد الرئيس ، لقد ظل مصادرا خمسة وعشرين يوما في المطبعة وأنا حائر في سبيل الإفراج عنه . وأخيرا هداني الله ، ولم أكن قد تشرفت بمقابلة السيد الرئيس بعد فأرسلت إليه برقية من سطرين فما مرت سوى بضع ساعات ، عدت بعدها إلى بيتي ، وإذ بي أجد السيد عبد القادر حاتم والمرحوم السيد موفق الحموي قد قلبا ظهر الارض كما يقولون بحثا عني وعلمت منهما أن الرئيس أمر بالا يرجأ نشر هذا الكتاب لحظة واحدة .

(تصفيق)

وأنا اقسم بالله غير حانث ، أن نصف شجاعتي إن لم تكن اكثر انما استمددتها من التعبير عن رأيي طوال هذا السنوات العشر من حسن ظني بك وحسن فهمي لك .

لقد قلت هذا في إحدى لجان المؤتمر القومي ، هنامن كان معنا في تلك اللجنة يذكر أنه عندما تقدمت باقتراح رآه اخواني خطيرا فقالوا لي : بعد انتهاء اللجنة " اننا خائفون عليك " قلت : أنا لست اكثر منكم شجاعة ، بل لعلي أكثر منكم جبنا ، ولكنني فقط أكثر منكم فهما لجمال عبد الناصر (تصفيق) قلت لهم ويشهد على ذلك الكثير ومنهم السيد / يوسف السباعي ، قلت : إن هذا الرجل " لا يمقت النقد ولكنه يمقت الحقد

" أنا يا سيادة الرئيس أعرفك تماما . وإذا كنت أرجو لك مزيدا من الكمال السياسى كحاكم فلأنى اراك أهلا لهذا الكمال الذى ارجوه . اننى انسان عادى ومع ذلك فانى اعتز بكلمتى .

أقسم لو أننى لا أراك أهلا لهذا الكمال الذى أرجوه لك ما وجهت اليك كلمة نقد واحدة . إننى أحبك وأحترمك ، ولعلك يا سيادة الرئيس تذكر ، حينما اسعدتنى ودعوتنى إلى بيتك ومكثنا معا فى نقاش ساعتين أو أكثر ، قلت إنك واخوانك حررتم ظهور آبائنا ، وأنا بصفة خاصة كمواطن أتمنى أن تظل تحكمنى عشرين سنة أو أكثر . ولكن الحكـــم الديمقراطى الذى أؤمن به وأرجوه .. تذكر هذا يا سيادة الرئيس ، ولقد كتبت ما كتبت وأنا أعلم انك تتحرى العدل ولم اقصد بهذا إلا العدل السياسى .

واعرف لك فى هذا مواقف جليلة كحاكم نزيه عادل . ولكن الشئ الذى يحز فى كبدى ونفسى . أن خصومك وخصومنا لا يجدون ما يقولونه سوى حجة واحدة ، هو قولهم ، اين البرلمان ؟ اين الدستور ؟ اين المعارضة؟ .

اننى اريد ان نجيبهم على هذه الحجة ونريد أن نستكمل فى ظل رعايتك كمالنا السياسى الذى تتجه أنت بنا إليه ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقك . وأنى مدين لك بالشئ الكثير كمواطن وأن هذا الوطن مدين لك بالكثير والله يوفق ويزيدك من فضله ويزيدنا معك والسلام عليكم .

(تصفيق) ..

السيد رئيس الجمهورية - بالنسبة للديمقراطية قلت فى أول المناقشة اننا نود ان نفتح موضوع الديمقراطية ، هل المقصود بالديمقراطية ألديمقراطية الغربية ، هل المقصود بالديمقراطية الديمقراطية المجردة ، وهل المقصود بالديمقراطية اننا نعمل أحزابا وعندما وضعت هذه الاسئلة وضعتها لحضراتكم وقلت فى كلامى إننى فى يوم من الأيام فكرت فياقامة حزبين ، حزب يحكم وحزب يعارض ، ولو اردت ان اعمل الان حزبين بدلا من اتحاد قومى لامكن ان اعمل حزبا يحكم وحزبا يعارض ، ولكن فى أى إطار ؟ وفى أى نظام اجتماعى ؟ إنى أعتبر أننا فى وثورة ، ثورة اجتماعية ، لكى توجد الديمقراطية الغربية وجدت الأحزاب . وجد نظام الاقطاع . والواقع أنه لم تكن هناك احزاب ولا ديمقراطية بمعناها القفربى ، ثم وجدت الرأسمالية ثم بعد هذا اتجهوا إلى الأحزاب الديمقراطية بمعناها الغربى أيضا . لمصلحة من هذه الاحزاب وهذه الديمقراطية ؟ الدولة لمن فى الدول الغربية ؟ الدولة لمن فى الدول الرأسمالية ؟ الدولة لرأس المال ، الدولة التى يسمونها دولة ديمقراطية سواء تبادلها هذا الحزب أو ذاك فهى عبارة عن دكتاتورية رأس المال . هل تريد عمل اشتراكية من اشتراكية " ديى موليي " ونقول اننا مثيل الديمقراطية الاشتراكية ونبقى اصلا فى ذيل الاستعمار أو ذيلا للاستعمار وذيلا للرجعية ؟ ليست هذه أبدا الاشتراكية التى نريدها . أنا لا اريد أبدا أن تختلط الاموار فى عقولنا أو تصورنا بالنسبة للديمقراطية ، الديمقراطية ، كل الديمقراطية لهذا الشعب حتى يثبت دعائم ثورته الاجتماعية . قلت هذا بمعنى الكلمة . قلت هذا بالتفصيل فى كلمتى . هل أقول الآن إنى أريد ديمقراطية وأعمل ثلاثة أحزاب كما قلت وكما كانت الرجعية تأخذ نفوذها من الانجليز .. ؟؟

الأردن فيها برلمان وفيها ديمقراطية ، هل تعجبنا الديمقراطية التى فى الأردن ؟؟ يوجد برلمان ويوجد دستور وتوجد ديمقراطية أحزاب ، هل المسألة شكل ومسألة منظر ؟ كان عندنا برلمان وكان عندنا دستور وكانت عندنا احزاب فما الذى صرنا إليه فى سنة ١٩٥٢ ؟ وكيف كانت تحكم البلد ؟ ولصالح من ؟ هل كانت هناك طبقات أم لا ؟ كانـــت هناك طبقات . هل كان هناك إقطاع أم لا ؟ كان هناك استغلال ومستغلون . هل كان هناك الياس اندراوس أم لم يكن هناك " الياس اندراوس " كانت الوزارة تسقط مقابل ٥٠٠٠٠ جنيه وعبود اسقط وزارة وكلنا نعرف هذا الكلام فى عهد الدستور هل هذا هو المطلوب ؟ ... منظر .. أنا اعتبر اننا إذا اتجهنا للمنظر نكن فرطنا فى حق بلدنا ، النسبة لى يمكن يكون هذا الأمر أسهل شئ لأنى سأبقى رئيسا للجمهورية إذا كانت العملية رياسة جمهورية ، لكن يكون معنى هذا أننى تركت البلد بدون ان احقق الثورة الاجتماعية .

(تصفيق) ..

أشار أحد الأعضاء هنا فى أول يوم لاجتماع هذه اللجنة إلى الثورة التركية - وقد قرأت ثورة مصطفى كمال بالتفصيل - فقال إنه يوم مات مصطفى كمال ضاعت الثورة التركية ، من قال هذا أظن أنه السيد الشرباصى أو السيد الغزالى وأعتقد أنه السيد الغزالى ... لماذا مات ثورة مصطفى كمال مع أنها كانت ثورة سياسية حارب فيها الانجليز ، وحارب فيها الاحتلال وحرر تركيا ونجح وكان حكمه دويا . بعد ذلك عمل الحزبين اللذين بقيا بعد مماته قام بعمل الحزبين ليقول إنها ديمقراطية ويتخلص من الانتقاد اتى باتينو وضعه فى حزب وأتى بآخر ووضعه فى حزب ثان وسارت التجربة وإذا به يجد أن البلد بها انقسام فعاد وعمل حزبا واحدا

وهو حزب الشعب ، لكنه لم يحول ثورته السياسية إلى ثورة اجتماعية فضاعت ثورته يوم وفاته لانه كان هناك اقطاع وسيطرة وتحكم . فاملنا سبيلنا الوحيد هو ثورتنا الاجتماعية واذابة الفوارق بين الطبقات وإذا سرنا اليوم على اساس الديمقراطية الغربية لازم أعمل حزبا للرأسماليين وحزبا للشيوعيين ولست انا الذى سأعمل ولكن الرجعيين هم الذين سيتجمعون ويعملون الحزب كما تجمعوا مع بعضهم فى سوريا وعملوا قائمة اليوم .. ؟؟

والشيوعيون لم يلحقوا بالقطاع ، ولم تعمل لهم قائمة فى سوريا، ولو كانوا وصلوا قبل قيام القطار كانوا عملوا قائمة ، حزب للرجعيين ، وحزب للشيوعيين ، والشعب يضيع فى الوسط أما أن يعمل حساب للرجعية ويسير معها ، أو لحساب الشيوعية ويسير معها ورأيى فى الشيوعيين قلت اليوم وقلته قبل اليوم ، وهو أن أى واحد يتلقى تعليمات من الخارج اعتبره غير امين على بلده ، وأنا متأكد بكل أسف أنهم يأخذون تعليمات من الخارج ، الرجعيون مصالحهم مرتبطة بمصالح الاستعمار، ويضيع الشعب لأننا نريد أن نقلد الغرب ونقول إن عندنا ديمقراطية ، هل نترك الشعب لتضيع كل مكاسبه وتضيع الثورة الاجتماعية ؟ نفرض اننا سرنا فى هذا الطريق وجاء الرجعيون وأخذوا أغلبية وعملوا برلمان كما سيحدث غدا فى سوريا – تضييع الثورة الاجتماعية . وإذا أردنا ان نحدد معنى الديمقراطية فلابد أن نكون على بينة . لمن نعمل ؟ هل الديمقراطية للرجعيين ليستعيدا حكم هذا البلد ويخضعوها للاقطاع ويخضعوها مرة اخرى لدكتاتورية رأس المال وسيطرة رأس المال تحت اسم الديمقراطية الغربية .

نحن في ثورة على هذا النظام ، نحن فى ثورة ضد الإقطاع ، وضد الرجعيين وضد الاستغلال ، وضد النظــام الطبقى الذى كان موجودا فى بلدنا ، ونريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات (تصفيق حاد) ..

يوم أن نذيب الفوارق بين الطبقات ويوم أن يتساوى الناس يكون هذا هو الوضع الصحيح . إذا أقمنا اليوم أحزابا فإننا سنقيم أحزابا على أساس مصالح اجتماعية ، ما هو الداعى لإقامة أحزاب ؟ الداعى لاقامة احزاب أن تقوم الأحزاب على أساس من المصالح الاجتماعية ، الطبقة الإقطاعية يكون لها حزب والاقطاعية والرأسمالية يكون لها حزب والطبقة العاملة يكون لها حزب . ثم لاننسى أننا مسرح للحرب الباردة للمعسكرين اللذين لا يحاربان فى روسيا ولا فى امريكا ، بل يحاربان هنا ويحاربان في جنوب شرقى آسيا وفى أفريقيا .نحن ميدان هذا الحرب .. نفتح الراديو نسمع الدعايات الموجهة ضدنا . راديو عمان صوت الملك حسين ماذا يعمل الملك حسين وصوت الملك حسين . عمان صوت الاستعمار ، الملك حسين يقبض ويتكلم ، الرجعية فى الأمام والاستعمار وراءها يمولها ويدفعها. الملك سعود يعطى فتوى ضد الاشتراكية .. لصالح من يعطى الملك سعود هذه الفتوى ؟ لصالح الاستعمار هذا أمر واضح ..

عندما يقول الاشتراكية ضد الإسلام ..

الجرائد التى تصدر فى بيروت وتهاجم يوميا وتقول ضاع جمال عبد الناصر وضاعت ثورته إلى آخر هذا الكلام هل تعتقد أن هذه الجرائد تكسب لا ؟.. انها لازم تخسر وهناك من يدفع .. ؟

نحن مسرح الحرب الباردة لنكون ضمن مناطق النفوذ . هل نترك هذه الحرب الباردة لتنفذ إلى بلدنا . ولنكون مسرحا واسعا لها لكى نقول إننا عملنا ديمقراطية ؟

إنى اقول لا ديمقراطية لأعداء الشعب الذين هم الرجعية المتعاونة مع الاستعمار .

أى شخص يتصل بدولة أجنبية يأخذ التعليمات منها وأنا فى هذا قد أخطئ فى حكمى على شخص ما ولكنى إذا اخطأت فى حكمى أستطيع أن أصححه بعد ذلك وقد يكون هذا الخطأ له مبرر وهو أنى أريد أن أحمى هذا الشعب .

المعارضة ، الدستور سوف نعمل دستورا ، وسوف نعمل برلمانا ، والبرلمانات باستمرار كانت فيها معارضة ، وآراؤنا التى قيلت هنا كان فيها آراء كثيرة معارضة . نحن لا نمنع المعارضة لكنى لا أقول انى أعمل معارضة لتأتى هذه المعارضة ، وتنتظم وتكون معارضة رجعية وتتفق مع الدول الاستعمارية لأجل إسقاط هذا الحكم تتولى هى الحكم وتعمل لجر بلادنا الى داخل نفوذ المعسكر الاستعمارى ، أو ليأتى الشيوعيون الذين فى الحزب الشيوعى المصرى ، والمتصلون والذين يأخذون التعليمات من صوفيا ورياستهم موجودة فى صوفيا ، وكانوا قبل ذلك يأخذون تعليماتهم من روما ، وقبلها كانوا يأخذون هذه التعليمات من فرنسا ، وأيام الحرب كانوا يأخذون تعليماتهم من انجلترا .. وأنا أعرف كثيرا منهم وهذا كلام صريح وواضح ومعروف وما دام هناك شخص يأخذ تعليماته من الخارج لا يمكن أن يعتبر وطنيا بأى حال من الأحوال .

(تصفيق) .

إذ كان هناك أناس ماركسيون لا يأخذون تعليمات من الخارج فلا يمكن أن تتخذ ضدهم اجراءات بل نتركهم لأنهم لا يمثلون هنا عنصر الخيانة .

نحن نقول إن اشتراكيتنا ليست هى الشيوعية ومع ذلك نترك كثيرا من الشيوعيين والمتشيعين والماركسيين وهم كثيرون وكل واحد منهم يتكلم كيفما شاء ، وكل منهم يبدى رأيه ولا خطر منه ما دام لا يأخذ أوامر من الخارج أو من دولة اجنبية ..

..

البرلمان ، الدستور ، سيوضع الدستور سيأتى البرلمان ، المعارضة. إذا أردت معارضة منظمة لابد أن تمثل مصلحة وإلا ستكون معارضة تمثل مصلحة الاقطاع ورأس المال وأرى أن مثل هذه المعارضة لا نستطيع ان نسمح بها الآن فى فترة ثورتنا الاجتماعية أقول إنى سأذيب الفوارق بين الطبقات فكيف آتى بشخص يقف امامى ويقول لى " لا " إن بينى وبينك حربا لأنى أعلن ثورة اجتماعية لفرض هذا عليه فرضا . أيمكن ذلك بالتراضى ، والله لن يرضى بأى حال من الأحوال . وأقول له من فضلك تنازل عن أرضك .. يقول لى متأسف ولا يرضى ... اقول له من فضلك توزع أرضك على الفلاحين يقول لى متأسف .

هل من الممكن أن أقول لك من فضلك أعطنى النقود التى فى جيبك؟ هل ترضى ؟ لا أحد يرضى بذلك أبدا وما دام انه لا يرضى احد يعمل ذلك ، فلابد من ثورة اجتماعية . وهذه هى المرحلة التى نسير فيها . اذا

سمحت فى هذه الثورة الاجتماعية للرجعية والرأسمالية ان تأتيا لتعارضا ليكون هناك مظهر للديمقراطية اكون مقصرا فى حق هذه الثورة .

سيوضع الدستور وسيعمل البرلمان ، اما المعارضة فلكل واحد من ابناء هذه الأمة الحق فى أن يعارض ويقول ما يريد . ولكن فى إطار اهداف الشعب . له ان يقول ان جمال عبد الناصر اخطأ أو أنور السادات اخطأ ولكن ليس له ان يقول ارجعوا الاقطاع .

الذى يقول ارجعوا الاقطاع انا لا اعتبره معارضا بل اعتبره خائنا لاهداف هذه الثورة الاجتماعية .

(تصفيق)

السيد خالد محمد خالد - السيد الرئيس - أيها الأخوان .

اسمحوا لى أولا ، أن أؤكد لحضراتكم ، أنى أكره كثرة الكلام ، ولكن مناقشة السيد الرئيس ، والتحدث اليكم ، يحببان إلى النفس ما تكره، ويحملانها على السير فى غبطة إلى مالا نريد . وأحسست بما سمعته الليلة من السيد الرئيس ، أنه قال كلاما خطيرا ، واعنى بخطره وخطورته انه يستدعينا الوقوف أمامه طويلا ، يستدعينا إلى دراسته وإلى البحث عن المغزى الجليل ، الذى لا شك فى أنه جليل ، ذلك المغزى الذى يرمى إليه الحديث الخطير .. الذى سمعناه ، ولكننى سأبدأ وأؤكد لحضراتكم أننى من الذين يؤمنون بأننا لا نمارس اليوم ثورة لا ثورة اجتماعية ولا ثورة اشتراكية . نحن نعيش فى تحول لا فى ثورة ، نحن نعيش فى تطور ، في

طفرة .. اذا كنا نرى اننا فى ثورة جديدة ، فليشكل لها مجلس قيادة ثورة يقودها .. واذا كنا نرى اننا نواجه ثورة جديدة ففيم اذن كانت السنوات العشر التى مضت ؟

إن هذه الثورة لم تولد إجهاضا أيها السادة ، انها الوليد الشرعى لكفاح طويل عظيم خالد قام به شعبنا فى مراحل مختلفة ، عشنا نحن المشهد الآخير من هذه المرحلة وهذه الثورة من أول أيامها أحسست عبئها كله واحسست أأنها جاءت لتزيح من طريق مصر وشعبها كل قوى الشر التى تصدها عن المسير . وانى لاذكر عبارة سمعتها ، وأنا أعبر الطريق قالها السيد الرئيس فى حفل كان مقاما فى شارع عدلى ، لا أذكر مناسبته ، وكان ذلك فى الشهور الأولى للثورة كنت اعبر الطريق وإذا صوته يصدح بهذه العبارة " لا تظنوا انناجئنا لنعزل الملك ، إما جئنا لنبنى مصر العظمى " واخذ يشرح ما يعنى ببناء مصر العظمى ، وكان شرحه واعيا لمشاكل امته ..

وكان من ضمن هذه المشاكل تجديد حياتها ، وبعث إمانها بنفسها ، وتمكينها من حقها وعلى رأس هذا الحق حقها فى ثرواتها وخيراتها ومالها .. فإذا جئنا اليوم لنقيم منهجا ونظاما اشتراكيين فليس معنى ذلك أننا نولد اليوم من جديد ، بمبادئ جديدة . وأيضا بأهداف جديدة ، لا .. اننا نتطور تلقائيا تطورا ينبع من ماضينا واحتياجاتنا التى اذن بها المؤذنون فى كل جيل ، احتياجاتنا التى حملتها الثورة وحملت مشيئتنا فى يوم ٢٣ يوليو ونحن الآن لا نثور .. نحن ندلف فى إناة ووداعة وحب ، نحن نتحول إلى خطوة جديدة ، إلى مرحلة جديدة إلى واجب جديد . ليس منفصلا عن ماضينا لا البعيد ولا القريب .. ولكنه تعبير أو استمرار فى التعبير عن

وطنيتنا وعن ثورتنا وعن احتياجاتنا ..

تساءل السيد الرئيس : ما الديمقراطية ؟ ثم ضرب بعض الامثلة يبين لنا مفهوم الديمقراطية . وأود – ونحن نبحث ما الديمقراطية ، اود ونحن نستعرض الموسسات الديمقراطية فى برمانات ودستور وهيئات وأحزاب من معارضة ومن حكومة أود ونحن نعالج المؤسسات الديمقراطية هذه الا ندينها ولا نحاسبها اليوم بمعيار الظروف التى عملت فيه بالأمس ..

ايها السادة ، فى فجر ٢٣ يوليو استمعتم إلى صوت يعلن قيام الثورة ويقول اننا قمنا بتطهير الجيش من الفساد . إذن كان فى الجيش فساد . فبدأت الثورة تظهره منه ، أفيحق لنا اليوم ان ندين الجيش ، أو نطالب بالغائه أو وقفه لأنه قبل الثورة كان يعانى فسادا سببته عوامل ، نحن جميعا ندركها ونعرفها ؟ لا .. كذلك تماما عندما نواجه الدستور . كذلك تماما عندما نواجه البرلمان ، كذلك تماما عندما نواجه الآحزاب .. يجب أن نواجه هذه الموسسات جميعا بروح الإنصاف وروح الوعى التى لا تنقصنا أبدا . ما هى ؟ وما علاقتها بالديمقراطية .. ويمانرجوه لأنفسنا من مستقبل ومصير ..

أما الديمقراطية فهى عندى بسيطة . أن يكون الشعب قادرا على اختيار حكامه فى اقتراع حر ، وان يكون الشعب قادرا على أن يغير حكامه باقتراع حر ، الديمقراطية هى ان يمارس الشعب مسئوليته . وانا لا اجامل حين أقول إننا إذا اضعنا على الشعب فرصته الكاملة فى ان يمارس الديمقراطية بمفهومها الذى ذكرته الآن فإننا نحرمه فرصة العمر..

إن الشعب قد عانى ديمقراطيته كما عانى حياته قبل الثورة . ولكن من قبل أن نعد نقائص ما قبل الثورة ، يجب أن نعرف المعيار الذى كان سائدا فى ذلك الحين ؟؟

لماذا نضع أعيننا على نقائض العهد الذى اعتبرناه بائدا . هذا العهد الذى كان البرلمان يعطل فيه بمرسوم ملكى . فيجتمع اعضاء البرلمان فى " الكونتننتال " ويعلنون بطلان هذا المرسوم ، ويضطرون ألد اعداء الديمقراطية وأعنى " زيور " إلى إجراء إنتخابات حرة كاملة حرة نزيهة كاملة النزاهة . لكنه مع ذلك كان شعبا يده فى الأغلال كان شعبا أقدامه فى السلاسل .

فاذا كان هذا الشعب قد استطاع أن يفرض سلطانه والسلاسل والاغلال تحاصره أيخاف أن يفرض سلطانه وقد اصبح كل شئ له . ثورته وثروته ، آماله وآلامه وحكومته وكل شئ أصبح ملكا له ، كل شئ أصبح فى يده. أصبح يصدر عن اقتناع لا عن اكراه ، اذ خاف عليه اليوم من ان يحكم نفسه على اوسع الصور الديمقراطية لا ؟

قال السيد الرئيس ان النظام السياسى والاقتصادى مرتبطان . أجل إنهما مرتبطان ونحن حينما نقول النظـــام الاشتراكى ، انما نفعـــل ذلك لنقســـم طريقنا تمامـــا كما نقول : حرية الكلمة ، حرية التصـــرف ، حرية الملكـــية ، حرية التجـــارة ، كل ذلك مسميات لشئ واحد هو الحرية .

ان الاشتراكية والديمقراطية شئ واحد ، لان الاقتصاد لا ينفصل عن السياسة بل يؤثر فيها ويحركها كما قال سيادة الرئيس ، وهذا ما

يدعونى الى ان اشحذ فى نفسى الإيمان بالديمقراطية . وانى أرى يا سيادة الرئيس ان ثمة - امامنا عن قريب - دورا طليعيا ينادينا ، ولست ابالغ ولا اسرف حينما اقول، إنه دور طليعى بكل معنى الكلمة ، ينادينا وينظرنا لو احسنا المسير اليه.

فى التطبيق الدولى نجد حولنا مجتمعين رأسمالية واشتراكية ، فاذا أخذنا المتوسط من هنا وهناك نجد ظاهرة يجب أن نواجهها فى شجاعة ، ففى المجتمع الرأسمالى ا ننسى أننا نأخذ المتوسط لا المجموع نرى حرية الناس موفورة أكثر منها فى المجتمع الاشتراكى ..

وأنا أقصد بصفة خاصة الحريات السياسية .

وليس كذلك الحال فى المجتمع الاشتراكى حيث وضعت الحرية السياسية بكل مفاهيمها فى خدمة الحرية الاقتصادية ، كما يقدرها وكما يفهمها المجتمع الاشتراكى . فلماذا ؟ هل الرأسمالية أحن على الحرية من الاشتراكية؟ ابدا انما كانت ألبق واذكى من الاشتراكية فقد استطاعت - رغم ان الرأسمالية تقوم على الاحتكار ، والاحتكار ضد الحرية وتقوم على القلق والتوتر والسيطرة والتسلط من فئة قليلة وذلك كله ضد الحرية - استطاعت ان تخفى انيابها بما اعطت المجتمع من حرية فى القول والمناقشة وحرية الحكم .

فلماذا لا تأخذ الاشتراكية هذه الميزة وهى أولى بها ؟ هذا هو الدور الذى ينتظرنا ، والذى سنكون فيه روادا لا مقلدين . فالاشتراكية انما جاءت لتحرر المجتمع بكل أفراده من الجوع والخوف والسيطرة .. الاشتراكية تعنى ان وسائل الانتاج قد أممت وأصبحت ملك الأمة . وانا

ارى ان الرأسمالية تصيب الاشتراكية بضرر أبلغ واشد من تغذيتها بالمخاوف التى تلجئها الى تحديد الحرية والاسراف فى السيطرة والكبت . وإذا استطاعت ان تنفض عن نفسها هذا الذى لا تنى الرأسمالية عن تغذيتها به ، فتكون الاشتراكية قد انقذت نفسها وأذكر أن رئيس دولة اشتراكية كبيرة ربما حاول هذه المحاولة عندما دعا شعبه إلى النقد الذاتى ، وقد اختار هو هذا الطريق عندما بدأ فهاجم زعيما كان قبله وكاد يكون معبودا فى أمته وشعبه ..

قد لا يستطيع هذا الزعيم . فيما أظن أن يواصل دوره ، فان دولته بحكم ظروفها ومشاكلها قد تدعوه إلى أن يعود ويسير على خط معين واتجاه معين يفرضه هو أو يفرضه الحزب الذى ينتمى إليه ذلك الزعيم . فإذا وجد مجتمع اشتراكى ليس له تلك المشاكل الدولية . واستطاع أن يلعب هذا الدور الطليعى فيرد إلى الاشتراكية اعتبارها وجوهرها اللذين ينهضان على الديمقراطية الكاملة والحرية الكاملة ، فإن هذا المجتمع يكون قد قام بالدور الطليعى الشاغر فى التاريخ وسيكون الرجل الذى يقود هذا المجتمع هو المعلم الجديد الذى تنتظره الاشتراكية ..

* * *

*** ولماذا وافقت اذن حين تحدث اليك ممدوح سالم رئيس وزراء مصر الاسبق ناقلا اليك رغبة ألسادات فى ان تكون امينا للجنة الدينية لحزب مصر وعضو المكتب السياسى للحزب .. ولماذا وافقت ثم رفضت .. ؟؟**

** اتصل بى ممدوح سالم لينقل لى رغبة السادات فقلت له : أنا

معارض فقال لى : عايزك تعارض داخل الحزب ، والحقيقة اننى كنت أحمل لهذا الرجل ممدوح سالم كل مودة وحب وتقدير لنشاطه وإخلاصه ووافقت . ثم اتصل محمود ابو وافية طالبا كلمة فى المؤتمر، فاعتذرت وقلت له إنى مريض فأصر على طلبه وحضرت المؤتمر ، وفوجئت بالغوغائية والنفاق الهابط والولاء المفتعل . والحقيقة شعرت بحزن شديد وأرسلت ورقة الى المنصة حيث كان يجلس محمود أبو وافية اعتذر فيها عن عدم إلقاء كلمتى .

وقالوا لى : لماذا ؟! فقلت إننى مريض ، وقلت لمحمود أبو وافية أبلغ السادات وممدوح سالم اعتذارى . وبعدها بدأ الرئيس السادات يضيق بى، فلم يتعود قط أن أحدا يتعالى عليه برأى . عبد الناصر كان يرفض ان يتعالى عليه أحد ولكنه كان يقدر الظروف والأعذار ، أما السادات فلا !! وحدثت منه عدة أشياء استنتجت منها أنه بدأ يضيق بى ...

*** وماذا ترى فى حكم الرئيس مبارك .. هل هو ديمقراطى بعد حرية الصحافة وحرية المعارضة وتعدد الأحزاب .. ؟**

** مع وجود هذه المؤسسات وهذه المنافذ فلا شك أننا نمضى فى طريق الديمقراطية .. لا الديكتاتورية ولا الفاشية ، بيد أن ما يؤخذ على الرئيس مبارك حتى الآن هو البطء فى استكمال الديمقراطية إلى غايتها ، ونرجو أن يتحقق ذلك فى القريب العاجل بفضل مساعيه .

*** ألا ترى فى هذا البطء الحرص على سلامة**

التجربة الديمقراطية لأن الأخطاء التى تهب على الديمقراطية لا تأتى من الكافرين أو المعارضين لها فحسب، بل من الذين يريدونها بلا أخطاء . ؟! .

** والعكس أيضا ممكن ووارد .. اذا كان من الممكـــن أيضا أن يكون هذا التباطـــؤ هو الحرص على ترسيخ الديمقراطيـــة فمن الممـــكن أيضا أن يكـــون هذا التباطؤ هو السبب فى الإجهاز عليها بمفاجأة ليست فى حسبانها بانقلاب عســكرى أو من الجماعـــات المتطرفة مثلا .

*** أستاذ خالد .. " الديمقراطية أبدا " .. ما السبيل إليها ؟**

** الديمقراطية أبدا السبيل اليها ان يوجد الشعب المؤمن بها .. المفتدى لها .. فلا بد من التجربة الطويلة الثرية والمران المصحوبين بالايمان بحتمية الديمقراطية كأثمن ممتلكات البشرية .

*** أستاذ خالد .. البعض يرى أن فى الاسلام وتراثه مجرد تاريخ مضى وانقضى . والبعض الآخر يدعو الى صب الحاضر والمستقبل فى قوالب الماضى التى صنعها الأسلاف .. ما الذى يستطيع أن يقدمه الاسلام للمستقبل الذى يتطلع إليه المسلمون .. ؟ ! .**

** الاسلام ليس نفقا مسدودا إنما طريق مفتوح على الأصول

وعلى التاريخ كله .. بمعنى أنه شديد الاحترام لروح المعاصرة .. أما الذين لا يحسنون فهم الإسلام ولا استشراف روحه وجوهره بدعوى التزمت والتعصب فلن يستفيد منهم الإسلام شيئا .. فالإسلام دين الأمس ودين اليوم ودين الغد.. حتى يرث الله الأرض وما عليها لأنه لم يتحكم فى تفصيلات الحياة ولكنه بشر بقيمها العليا ومبادئها الكبرى .

*** أستاذ خالد محمد خالد .. أنت متهم بأنك كسول عن السفر لنشر الإسلام بفهمك المستنير له .. فقد رفضت أن تقوم بإلقاء محاضرات فى كندا وأمريكا وأوروبا واعتذرت لمنظمة اليونسكو عن عدم حضورك لمؤتمرها مؤخرا عن حقوق الإنسان .**

ألم يكن من الأوجب أن تساهم فى نشر الإسلام فى بقاع العالم ؟؟ .

** الحقيقة كما تقول أنا كسول .. وقد إعتذرت لليونسكو ووجهت الى دعوات كثيرة من جامعات كندا وبرنستون فى امريكا، والسبب الأساسى هو كسلى عن الأسفار وإحساسى بأنها ترهقنى .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول كلٌ ميسر لما خلق له .. فأنا ميسر للكتابة فأنا أكتب .. والحمد لله أرى آثار كتاباتى فى معظم أنحاء الدنيا عن طريق الترجمة وعن طريق الكتابة عما أكتب ..

*** أستاذ خالد ... لكل إنسان فى الحيـــاة شعار أو حكمة ، وأنا أعرف ان حكمتك هى " لا تخـــف واذا**

غلــــبك الخـــوف فامض فى طريقك وأنت خائف " ..

ما الذى يخيفك الآن .. ؟؟ ! .

** فى الحقيقة أحب أن أقول لك إن الشجاعة لا تعنى إلغاء الخوف ولكن فقط إخفاء الخوف ، فالخوف موجود بداخلنا ، ولكننا نتفوق عليه ونتجاوزه .. هذه هى الشجاعة .. وبهذا المفهوم فأنا لا أحس بشئ يخيفنى ..

* ما هو دعاؤك فى ليلة القدر ؟

** ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .. ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا .. ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ...

خالد محمد خالد

من الصمت الرهيب

إلى مواجهة صدام بقلمه الحاد !

• ليست هناك قوة عربية مسلحة تستطيع أن تهز شعره من شارب صدام !

• أطالب بأن تجيد قيادة وزعامة أبو عمار فترة حتى تهدأ أعصابه !!

• أين الجيوش العربية التى توقف صدام عند حده بعد خروج ستة رؤساء عن الصف العربى ؟!

• صدام آخر رجل فى الكرة الأرضية يصلح لقيادة شعب !

• وجود قوات دولية تحمى السعودية أمر واجب .

فجأة خرج الكاتب الكبير خالد محمد خالد عن صمته واعتكافه لفترة طويلة أجرى خلالها عمليتين جراحيتين وانقطع خلالها نهائيا عن الكتابة للصحف ، ولكن فجأة بعد أحداث الخليج والغزو العراقى للكويت أصبح شابا فى العشرين مشتعلا بالحماس مملوءا بقوة الحياة .. مجندا بفكره .. ومبارزا بقلمه يكاد يكون يوميا على صفحات الصحف لرد هذا العدوان بقلمه الحاد .. حده السيف المشتعل .

هل فى رأى خالد محمد خالد أن التاريخ يمكن أن يكرر نفسه وينتهى صدام حسين فى ٢٤ صفر الجارى أى بعد أيام مثلما قتل الخليفة محمد الامين سادس خلفاء بنى العباس فى بغداد فى هذا التاريخ نفسه ؟!

ومن مفارقات الأيام والتاريخ أنه كان هو ومن يقاتل معه أيضا محاصرا وممنوعا عنه وأصحابه الدقيق والماء فى قصره بباب الذهب "قصر الخلد " فى بغداد بعد وصول طاهر بن الحسين على رأس جيش كبير وحصاره لبغداد وارتفاع أسعار المواد الغذائية فى أسواق بغداد بسبب الحصار الاقتصادى الذى فرضه جيش المأمون ، هل يمكن ان يكرر التاريخ نفسه ؟! وماذا يتوقع نهاية لصدام حسين ؟! .. هل يتوقعها مثل نورى السعيد رئيس وزراء العراق الذى قتل فى أحد شوارع بغداد متخفيا فى زى امرأة أم مثل الملك فيصل الثانى آخر ملوك العراق أم مثل عبد السلام عارف بإسقاط طائرته ؟! .

*** استاذ خالد محمد خالد .. افتقدنا كتابتك طويلا خلال اجرائك لعمليتين جراحيتين ، ولكن فجأة بعد أحداث**

الخليج أصبحت شابا مجندا بفكرك ومبارزا بقلمك يوميا على صفحات الصحف .. هل هى جسامة الاحداث ؟!

** الامر فعلا كما تقول .. فبعد اجراء عمليتين جراحيتين كتب الله لى بعدها الشفاء اتفقت مع نفسى أن اتجنب – إلى حين قد يطول – كتابة المقالات أو الالتزام بكتابة مقالات دورية سياسية كتلك التى كنت انشرها فى جريدة الوفد.

أولا لآخذ بعض حقى فى الراحة وفى توقى الانفعالات المحتومة التى تنتابنى وانا اكتب لاسيما فى تلك القضايا الساخنة ، وثانيا لأعكف على كتابة الجزء الثانى من مذكراتى " قسمتى مع الحياة " واتمام كتاب كنت قد بدأت بالفعل فى تأليفه عن الاسلام ومدى حاجة البشرية أليوم إليه .. ومضيت كما ذكرت عاكفا على صحتى ومؤلفاتى حتى زلزلت الأرض زلزالها واخرجت فجأة اثقالها واقدم صدام على جريمة العصر الكبرى ، فأيقظ كل ما يحمله الانسان الشريف من مشاعر .. وهكذا وجدتنى أرفع راية جديدة من رايات الغضب .

أو أحمل قلمى أو قل يحملنى قلمى وأنهض مع المناهضين لردع هذا الطغيان ، ونزجر هذا البهتان فى محاولة مشروعة ونبيلة وعادلة لطرد المغتصب وعودة الحكام الشرعيين الى البلد الذبيح والسليب وإلى المناصرة الكاملة بكل ما أستطيع وفوق ما استطيع لوطن الإسلام الأول المملكة العربية السعودية التى كان التحرش بها واضحا والتلمظ بها فاضحا .

*** هل بدأ العد التنازلى .. هل اقتربت ساعة الصفر**

.. هل الحرب آتية لا محالة ؟

** سؤالك هذا هل الحرب قادمة ينبئ باغراق عجيب فى التفاؤل .. فالحرب قائمة فعلا فكيف نبحث عن حرب قادمة ؟! رجل طاغية غزا بلدا صغيرا واستحوذ على كل مقدراته في ساعات معدودات .. ثم لا يزال جاثيا فوق صدره ولا تزال كل آثار عدوانه وطغيانه قائمة كما لا يزال مصرا إصرارا غبيا على الا تعود الكويت الى شرعيتها والا الى استقلالها وقد اعلن بالفعل أنها أصبحت المحافظة التاسعة عشرة ثم ذهب طغيانه إلى حد التهديد المزهو والمختال والمغرور بقوته إلى أن يملأ منطقتنا العربية كلها بالجثث التى تسقطها صرعى أسلحته الكيماوية !! .. هذا هو الوضع كما نراه فكيف نسأل إذن متى تقوم الحروب فى حين أن الحرب قائمة ليلا ونهارا ؟!

*** بالطبع أعنى وأقصد البعد الجديد لهذه الحرب القائمة فعلا كما ذكرت ؟ ..**

** الأبعاد غير المنظورة لما نحن فيه من الممكن أن تنذر بحرب فعلية .. ومن الممكن أيضا أن تبشربحل سلمى .. وهذا الرجل " السيد .. الرئيس .. القائد المهيب " صدام حسين من الشخصيات التى لا يتيح غموضها وتناقضاتها أى فرصـــة لنبوءة صادقة . فمن كان يتوقع مثلا أن يتنبأ بخطواتـــه مع إيران ؟! .. لقد فاجأ الدنيا بزحفه على ركبتيه مستغفرا ومنكرا على نفسه خطيئة الحرب مع إيران مسلما بكل شئ زعم من قبل انه يحارب إيران من اجله ؟!

لكن المسألة ليست فى هل تقوم حرب عليه أو لا تقوم .. إنما المسألة ماثلة فى أنه لابد أن يخرج من الكويت مذموما مدحورا كما لابد أن يرد إلى الكويت كل دينار انتهبه من بنوكها ومن بيوتها ويدفع تعويضا كاملا عن كل قتيل قتله وكل عرض أهانه واغتصبه .. هذا أضعف الايمان .. واذا ظل صدام فى الكويت بعد الحشود الهائلة من الجيوش الأوربية الدولية التى جاءت إلى المنطقة بزعامة أمريكا والتى كان مجيئها ضرورة يحمل مشروعيته الكاملة فى هذا المجئ .

أقول إذا ظلت الكويت محتلة وأمراؤها الشرعيون مبعدون بعد وجود هذه القوة الدولية الكاسحة فستكون لعنة التاريخ قاسية وستتجاوز هذه اللعنة كل تسامح وغفران .

*** هل تتفق مع الرأى القائل بضرورة أن تبدأ الولايات المتحدة فى شن حرب على العراق دون انتظار أو تباطؤ .. حيث أن الولايات المتحدة قد تعدت نقطة اللا عودة ؟! ..**

** عندما تصبح الحرب هى الحل الوحيد ففى رأيى ان مفاجأة صدام بها تحمل أهم عناصر الانتصار فيها .

*** هل يمكن أن يكرر التاريخ نفسه وينتهى صدام حسين فى ٢٤ صفر الجارى أى بعد حوالى عشرة أيام مثلما قتل الخليفة محمد الأمين سادس خلفاء بنى العباس فى بغداد ليلة الاحد ٢٤ صفر عام (١٩٨ هـ - ٨١٤ م)**

بعد أن تحصن الخليفة محمد الأمين هو ومن يقاتل معه محاصرا وممنوعا عنه وعن اصحابه الدقيق والماء فى قصره بباب الذهب فى بغداد بعد وصول طاهر بن الحسين على رأس جيش كبير وحصاره لبغداد ؟ هل من الممكن ان يكرر التاريخ نفسه ؟

** إذا أصغينا لكلمات الله سبحانه وتعالى ولوعده ووعيده قلنا ان صدام لن يفلت ، والرسول صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لا يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . وصدام ظلم كثيرا وإنه حين يخلو الى نفسه وينظر فى المرآة وحده يدرك كم كان غاشما وظالما .. وإذا كان قد استطاع أن يخدع الناس منذ اشترك فى حكم بلاده حتى اليوم ، فليس على ظهر الأرض كلها من يستطيع أن يخدع الله .. بل إنه يأخذ مكانه فورا بين الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم : " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون " .

والتاريخ ســجل حافل بالأخبار التــى تنعى إلى كل ظالم نفسه ومصيره " ..

فكم من حاكم طاغية ركن إلى قوته وبأسه وصولجانه وظن السوء أن مالك الملك فى إجازة جل جلاله ، وفجأة أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فإذا طغيانهم ذل وهوان وإذا بأسهم هواء وهباء وإذا طموحاتهم الكبرى قد سويت بالتراب وإذا بهم فجأة يصبحون جميعا فى خبر كان ؟! ويمسون جميعا أمثولة وأحدوثة من أحاديث الزمان ..

* أستاذ خالد محمد خالد ..بحسك السياسى ماذا تتوقع نهاية لصدام حسين هل تتوقعها مثل نورى السعيد رئيس وزراء العراق وأقوى شخصية فى العهد الملكى الذى قتل فى أحد شوارع بغداد متخفيا بزى امرأة أو مثل مقتل الملك فيصل الثانى آخر ملوك العراق بالرصاص ام بإسقاط طائرته مثل عبد السلام عارف ؟ ..

** من جهتى فإنى أتوقع له أسوأ نهاية .. تكون كما ذكرت كنهاية نورى السعيد فيصطاده شعبه وهو يحاول الهرب فى زى امرأة أو على صورة اخرى .. على أية حال فان نهايته لن تشرفه ولن يكون سعيدا بها لا فى آخرته ولا ذكراه إلا إذا أقلع عن جرائمه وتاب إلى الله سبحانه وتعالى توبة نصوح واعتزل الحكم والسياسة نهائيا بعد أن ثبت أنه آخر رجل فى الكرة الارضية يصلح أن يكون حاكم دولة وقائد أمة .

* استاذ خالد محمد خالد .. بعض الاتجاهات السياسية . المعارضون ينتقدون رأيك وقولك : " تحية لك ايها الشباب القادم من أمريكا وروسيا وأوربا كلها " معنى ذلك انك تؤيد وجود قوات أجنبية للدفاع عن منطقة الخليج .

** منطقى الواضح والمستقيم فى هذه القضية يتمثل فى سؤال أوجهه للمعارضين والرافضين وهو ما البديل ؟!

فإذا قالوا : البديل جيوش عربية وإسلامية ضحكت بملء فمى وقلت

أنا لله وإنا إليه راجعون فلا تزال عقولنا فى غيبوبه وإغماء ... أين هى الجيوش العربية والإسلامية التى توقف صدام عند حده ؟! لاسيما بعدما مرق من الصف العربي خمسة رؤساء واعتزل الساحة معهم جيوشهم وقوى الرفض فيهم ومعهم سادسهم ابو عمار الذى شحن إلى بغداد ٥٠ ألف شاب ليقاتل بهم صدام خصومه ويقتال بهم رافضيه ؟!

من الواضح جدا أنه ليست هناك قوة عربية مسلحة تستطيع أن تهز شعرة واحدة فى " شارب صدام " ولا يبقى هناك فى الحقيقة سوى واحد من احتمالين :

* الأول : ترك صدام يعيث فى أرض العرب فسادا يلتهم الكويت صباحا وأبو ظبى مساء وبقية دول الخليج ثم يحاصر السعودية ويفرض عليها بهتانه وسلطانه .

* الثانى : أن نستنجد بمن يملكون القدرة وحدهم على نهنهة كبريائه وفجوره وعدوانه .

ولقد اختار العقلاء والحكماء من حكام العرب الموقف الثانى الذى لم يكن هناك بديل له .

*** وأخشى أن تستمرئ هذه القوات الأجنبية وجودها فى المنطقة حفاظا على الذهب الأسود .. آبار البترول ؟!..**

** لو أن أمريكا جاءت وحدها فلربما كان لهذه المخاوف ما يبررها لكن أن تجئ أمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا ويرسل الاتحاد السوفيتى

بعض سفنه ، وكثير من دول أوروبا أن يجئ هؤلاء جميعا ليحتلوا السعودية ودول الخليج فهذا وهم عريض أو هى مغالطة يلجأ إليها المباركون لجريمة صدام ، ان وجود قوات دولية لتحمى دولة إسلامية عجز المسلمون عن حمايتها أمر لا أقول جائزا بل واجبا ..

*** ما هو تفسيرك لموقف المنظمة الفلسطينية وابو عمار المؤيد لصدام حسين في انتهاك الكويت التى شهدت ارضها مولد المنظمة عام ١٩٦٥ والتى قدمت الغالى والمرتخص للقضية الفلسطينية ؟**

وما رأيك فى بعـــض الجماعـــات الإسلاميـــة المتطرفة التى تؤيد صدام حسين ؟

** هذا السؤال يوجه إليهم جميعا إذ ليس هناك فى موقفهم هذا أى منطق اسلامى أو إنسانى ولا يمكن أن يكون وراء هذا الكثير لرجل شرير ومعتد اثيم إلا الهوى والنفعية .. أما أن يكون وراءه منطق سديد فما هو ؟. ليذكروه لنا وليأتونى به إن كانوا صادقين .

*** وبماذا تفسر إرسال أبو عمار ٥٠ ألفا من خيرة شباب فلسطين لمساعدة صدام ؟ ..**

** لقد فسرت هذا أدق تفسير فقلت إن "ابو عمار" فى محنه وهو بالتالى يفكر تفكير المحنة .. وتفكير المحنة يردى ويدفع صاحبه إلى التهلكة واقترحت جادا غير مازح – أن تجمد قيادة وزعامة " أبو عمار "

للعمل الفلسطيني فترة من الزمن تنتهى فيها آثار جريمة صدام حسين وتهدأ فيها اعصاب " أبو عمار " .

*** الإعلام الأمريكي والغربي يعزف هذه الأيام على نغمـــة أن إسرائيل كان لديها العقل والحق والحكمة حيـــن ضربت المفاعـــل الذرى العراقى عام ١٩٨١ وإلا لكان صدام اليـــوم يلوح فـــى وجه العالم بالدمار .. بالقنبلة الذرية؟..**

** لا داعى لأن نعالج المشكلة الفادحة والقائمة الآن بمثل هذا النوع من الاسئلة إنما يجب أن نركز تركيزا كاملا على الجريمة وطريقة الخروج منها وأقول لك إننا الآن فى ظروف مختلفة لو أن القوات الدولية المعسكرة فى أراضينا العربية استطاعت أن تقضى ساعة من نهار على كل المخـــزون العراقى من الرؤوس المعبأة بالأسلحة الكيماوية لكنت أول من يدعو لها بالتوفيق !! ان الشر هو الشر – والجريمة هى الجريمة والشرير هو الشرير والمجرم هو المجرم واذا لم تلق الجريمة ومجرمها والشرور وصاحبها بحسم وحزم فقد مهدت للباطل أن يسود وللحق أن ينهار ويندحر . وعلى الذين لهم رأى فيمـــا نحن فيه اليوم أن يقولوا الحق أو يلوذوا بالصمت .. أما النفاق .. أما الخداع .. أما الكذب .. فلن يغنى عنهم من الله شيئا .

*** استاذ خالد محمد خالد .. وقفت فيما قبل أمام الرئيس الراحل عبد الناصر وعارضته علنا فى اللجنة التحضيرية امام ٢٥٠ شخصا رافضا الغزل السياسى**

وعارضــــت سياسة الرئيس الراحل أنور السادات ورفضت أن تكون رئيسا للجنة الدينيـــة لحـــزب مصر وأنت اليوم تقف أمام استبداد ديكتاتورية صدام حسين لغـــزو الكويت .. من يدفع ويتحمل اخطاء الحكام ؟! .

** لقد عمدت إلى البعد الأهم فى مشاكل العرب كلها بهذا السؤال فالكوارث التى حاقت وستظل للأسف تحيق بالشعوب العربية وراءها سبب واحد هو غياب الديمقراطية . وحين اقول الديمقراطية فأنا أحملها عن لغو الحدث أو ترف المناقشة وأعنى فورا تلك المؤسسة التاريخية التى قامت بتضحيات هائلة البشرية حتى استقرت الآن فى أركانها السبعة :

* اولا : الأمة مصدر السلطات بما فيها السلطة التشريعية نفسها فيما لا يناهض نصا شرعيا قطعى الدلالة .

* ثانيا : الفصل بين السلطات فصلا حقيقيا لا زائفا حتى لا تطغى إحداها على الأخرى .

* ثالثا : حق الشعب فى اختيار حكامه بطريق الانتخاب الحر لا الاستفتاء .

* رابعا : حق الشعب فى اختيار ممثلين له فى برلمان حر رشيد شجاع يراقب الحكومة ويقوم اعوجاجها .

* خامسا : حق الشعب فى تعدد الأحزاب التى لا تقتصر وظيفتها فقط على تنمية الأراء القومية داخل الأمة بل هى الوسيلة الوحيدة لخلق الكوادر السياسية الناضجة التى إذا وليت الأمر أو تولى بعضه أن تكون على وعى ورشد .

* سادسا : قيام معارضة برلمانية لها وضعها الدستورى والقانونى تستطيع إسقاط الحكومة إذا هى انحرفت و ضلت سواء السبيل .

* سابعا : حرية الصحافة .. حرية كاملة .. وحرية الفكر والرأى والعقيدة .

هذه هى الديمقراطية حين أتحدث عن الديمقراطية ..

وهذه هى الديمقراطية لمن يريد أن يحكم أمته وشعبه !

فغياب هذه الديمقراطية يرجع إليه معظم الكوارث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى منيت بها الأمة العربية والإسلامية .

*** بعض الكتاب عقدوا مقارنة بين عبد الناصر وصدام حسين مؤخرا ووصفوا صدام حسين بأنه صورة مهزوزة او مشوهة من عبد الناصر ..**

ما رأيـــك ؟ ..

** الفارق بعيد وشاسع جدا بين صدام وعبد الناصر !! فعبد الناصر رغم خطاياه الفادحة التى كان سببها الأول والأكبر الديمقراطية يمكن القول بأنه كان رجلا أما صدام حسين فلا يمكن أن يرقى ولا إلى ربع قامة عبد الناصر ، إنه رجل صغير فى نفسه ومن ثم فهو شغوف بتاليه ذاته ، وصغير فى تصرفاته ومن ثم فهو لا يبالى بأى رأي أو نصيحة تجعل عبقريته المزعومة موضع شك عند المتسائلين أو الناصحين ..

وبعبارة واحدة أسأل الله العلى القدير ذا الجلال والإكرام أن ينظف الأرض العربية والإسلامية من كل طغاتها الجبارين .

*** ألا يمكن أن تغير رأيك فى صدام حسين كما سبق أن غيرت رأيك فى ستالين حين كتبت : طبت حيا أو ميتا يا رفيق ثم غيرت رأيك فيه بعد ذلك ووصفته بالديكتاتور الكبير !! ..**

** بالنسبة لستالين غيرت رأيي من الاحسن الى الأسوأ .. والقصة فى إيجاز أن الاتحاد السوفيتى تحت زعامة ستالين كان يؤيد كل محاولتنا للإستقلال وإجلاء الجيوش البريطانية وأوضح مثل على هذا من موقفه من قضية فلسطين حينما نصح النقراشى باشا رحمه الله بقبول مشروع التقسيم لان العرب أمام مؤامرات ضخمة لا قبل لهم بها .. وهناك مثل آخر يوم الغى النحاس باشا رحمه الله معاهدة ١٩٣٦ وقال قولته الشهيرة :

من أجل مصر وقعتها ومن أجل مصر ألغيتها وقفت معظم الدول الاوربية تشجب هذا الإلغاء وأعلن وزير خارجية أمريكا يومئذ أن أمريكا لا تعترف بإلغاء المعاهدة من طرف واحد فى حين أصدر ستالين أمره إلى وزير خارجيته الذى أرسل إلى النحاس باشا رحمه الله مؤيدا ومعلنا أن بلاده مستعدة لتقديم ما تطلبه مصر من أسلحة إذا اضطرت إلى مجابهة ومقاومة الجيوش المحتلة كنت على وعى بهذه المواقف ، فلما مات فجأة رثيته بهذه الكلمة" طبت حيا وميتا يا رفيق " وأعترف أننى كنت مسرفا فى استخدام هذا العنوان بالذات ، ومع ذلك فحين انعقد المؤتمر العشرون للحزب الشيوعى ، ووقف خرشوف يفضح مخازى وجرائم ستالين التى أوقعها بشعبه وبمعارضيه سحبت السجادة فورا من تحت جثته ونقدته نقدا

فى كتابى : أزمة الحرية فى عالمنا " وفى بعض المقالات وهكذا كما قلت ما تحدثت بالنسبة لستالين من الاحسن الى الأسوأ اما بالنسبة لصدام فكم سأكون سعيدا لو أحدث هو ما يجعلنى أن أحول بالنسبة له من الأسوأ إلى الأحسن !!

وفى يدى صدام حتى الآن أن يخرج نفسه من ظلمات مااقترف وارتكب فى استطاعته أن يكون شجاعا ويعترف بأخطائه ويقلع عنها فلا يبخل عليه عربى واحد ولا مسلم واحد بالمودة الصادقة ، لكن هل يفعلها صدام ؟ لكن للأسف الشديد أستبعد هذا تماما !!

*** ولكن ابنك الكاتب أسامة خالد يختلف معك كثيرا فى مقالاته وآرائه ، وكان آخرها مقالته عن أزمة الخليج والتى جاء عنوانها أقول للرئيس العراقى صدام حسين مزيدا من القوة والثبات والتضحية ؟**

** الحقيقة أن ابنى حر فى اقتناعه ولا يمكن أن أحجر على حريته كل ما أستطيعه وهو حق لى أن أناقشه فى الأراء التى كثيرا ما أفاجأ بها منشورة فى مقالاته وأبدى وجهة نظرى محاولا إقناعه بها ، فإن اقتنع كان خيرا وإذا لم يقتنع فلا أجدنى صاحب حق ما فى الحجر على رأيه أو مطالبته فى ان يكون امتدادا ونسخة منى ولو فعلت لكنت بهذا متناقضا كل التناقض مع نفسى ، ومع الديمقراطية التى اعتبرتها قضية حياتى كلها ..

*** لماذا المصريون هم دائما الذين يدفعون الثمن عقب كل حروب وانقلاب أو أية كارثة عربية ، هل كتب علينا**

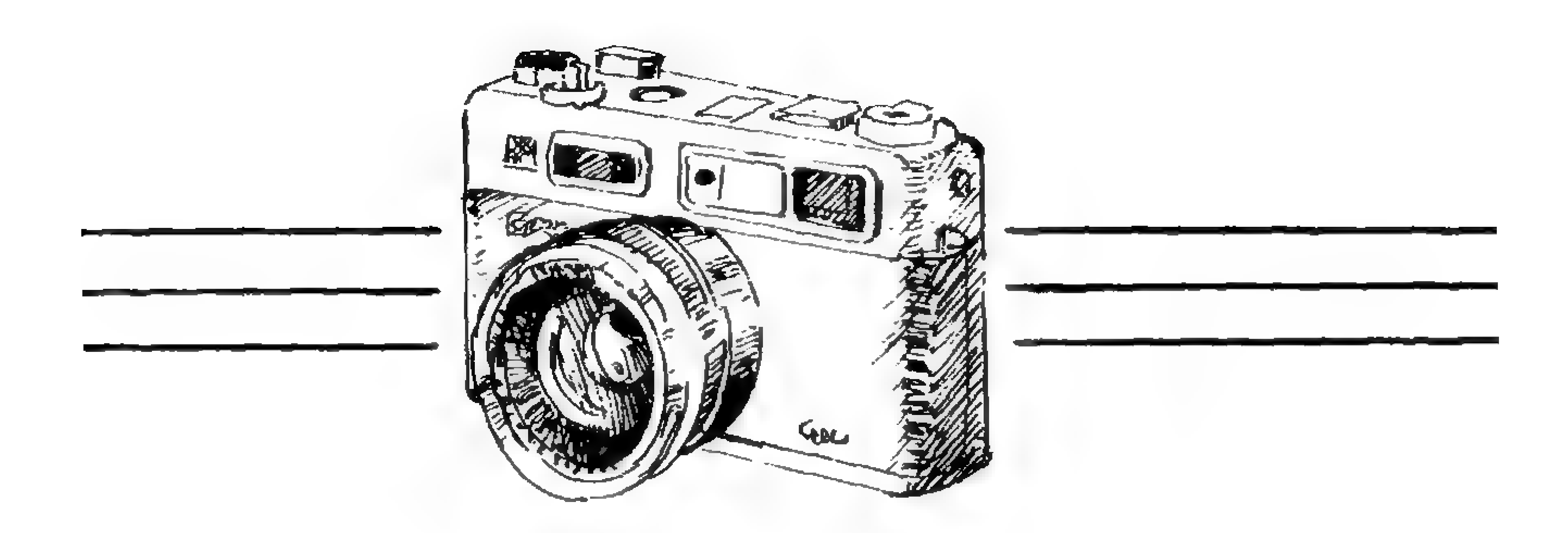
أن نتحمل مالا يتحمل بشر لماذا المصريون دائما يعاملون اسوأ معاملة فى الدول العربية ويحصلون على أقل أجور ويتحملون أفذع المهانات ويموتون على الأرصفة قتلى ثم يدفعون الثمن فى النهاية ؟! هل المصرى هو " حمال الأسية " فى الامة العربية ؟ !!

** المصريون شعب طيب ما فى ذلك شك وهو يعيش بمنأى عن الصلف والغرور والكبرياء .. إنه يريد أن يعيش لنفسه ولأولاده وأهله فى حدود القناعة التى ورثناها جيلا عن جيل ثم إنه شعب صبور ومتسامح ومجامل فإذا استغل الآخرون فيه هذه المزايا والمناقب فالذنب ذنبهم والجرم جرمهم .. اما هو فإنى أفضل أن يبقى محتفظا بفضائله مهما جرى عليه من متاعب ومصاعب .

*** لماذا كتب على كل وحدة عربية أن تنتهى بمأساة أو تختفى فى ظروف غامضة .. الوحدة بين مصر وسوريا والوحدة الثلاثية والوحدة الرباعية ومجلس التعاون العربى؟**

** لأنها نشأت من خواء ، وقامت على غير أركان وجذور راسخة وثابتة ولأن الأطماع التى يحتفظ بها كل زعيم عربى لنفسه لا تدع مجالاً للمشاركة الجادة الصادقة فى بناء تكتل عربى موحد سليم هذا أولا .

ثم لا ننسى أن الدول الكبرى يحاول كل منها استقطاب جانب من الدول العربية والاسلامية وتلك سياسة معروفة وينجم عن هذا الاستقطاب أن تتعدد الجبهات المتشاكسة داخل الامة العربية الواحدة الاسلامية أيضا مما يضع كل محاولات التوحيد والتكتل فى مهب الريح .





خالد محمد خالد :

الشباب المتطرف هو السبب الاساسى فى مقتل حسن البنا !.



خالد محمد خالد :

فؤاد سراج الدين كان يتظاهر بالموافقة على قانون حماية الملك وفى الخفاء كان يقاومه !!



رفضت ان اهاجم الاخوان عام ١٩٥٤ رغم الحاح الثورة على مهاجمة الاخوان !



طالبت عبد الناصر بالديمقراطية فقال لى : واحنا مستعجلين على ايه .. احنا قاعدين فى الحكم عشرين سنة !!



عبد الناصر يشعل سيجارة للشيخ الباقورى فى صورة نادرة قال عبد الناصر لخالد محمد خالد امام الشيخ الباقورى : احنا مستعجلين على ايه احنا قدامنا عشرين سنة فى الحكم .. دار راسى لكيف ولو ان الارض كلها ضمنته ٢٠ سنة .. ولكن كيف يضمنه ملك الموت ؟!



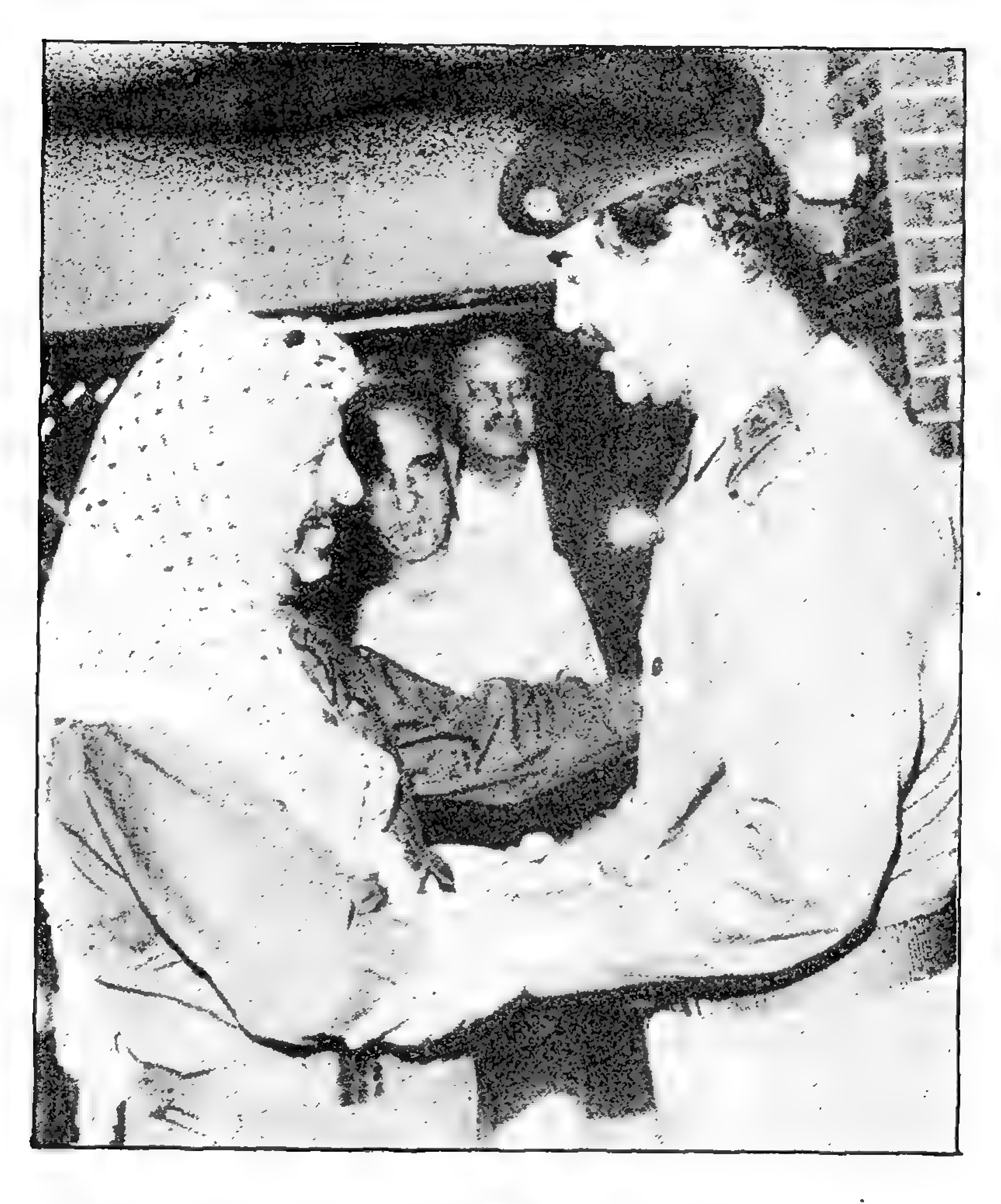
رفضت امام عبد الناصر العزل السياسى بينما وافق ٢٥٠ عضوا !



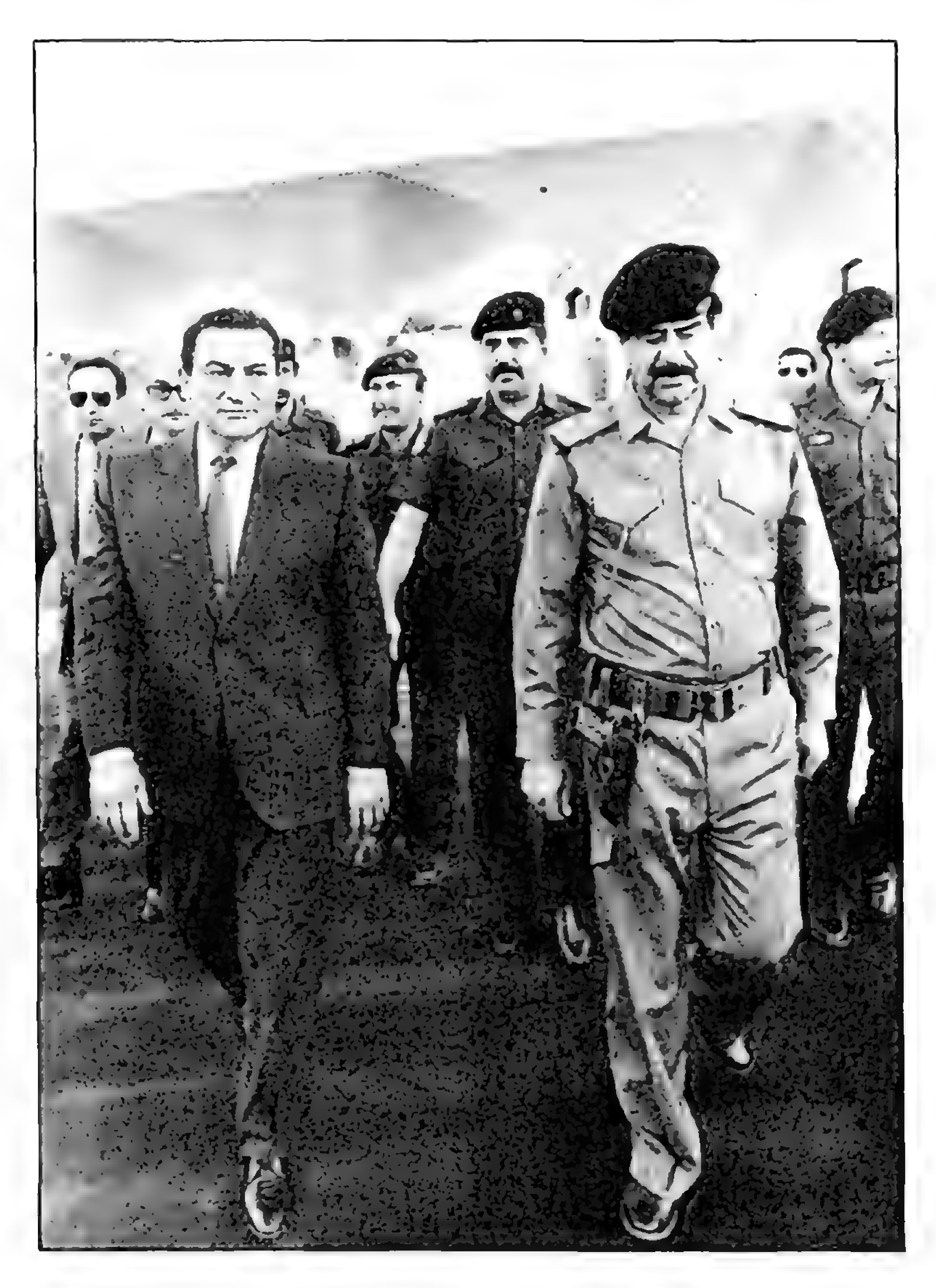
صورة نادرة لخالد محمد خالد مع ابنائه التقطت منذ ٣٥ عاما من الطريف ان احد ابنائه وهو اسامة قد اصبح كاتبا يختلف فى بعض ارائه مع ابيه !!



رفضت رئاسة اللجنة الدينية لحزب مصر فغضب مني السادات !!



اقترح انْ تجمد قيادة ابو عمار العمل الفلسطيني فترة من الزمن تنتهى فيها اثار جريمة صدام حسين !



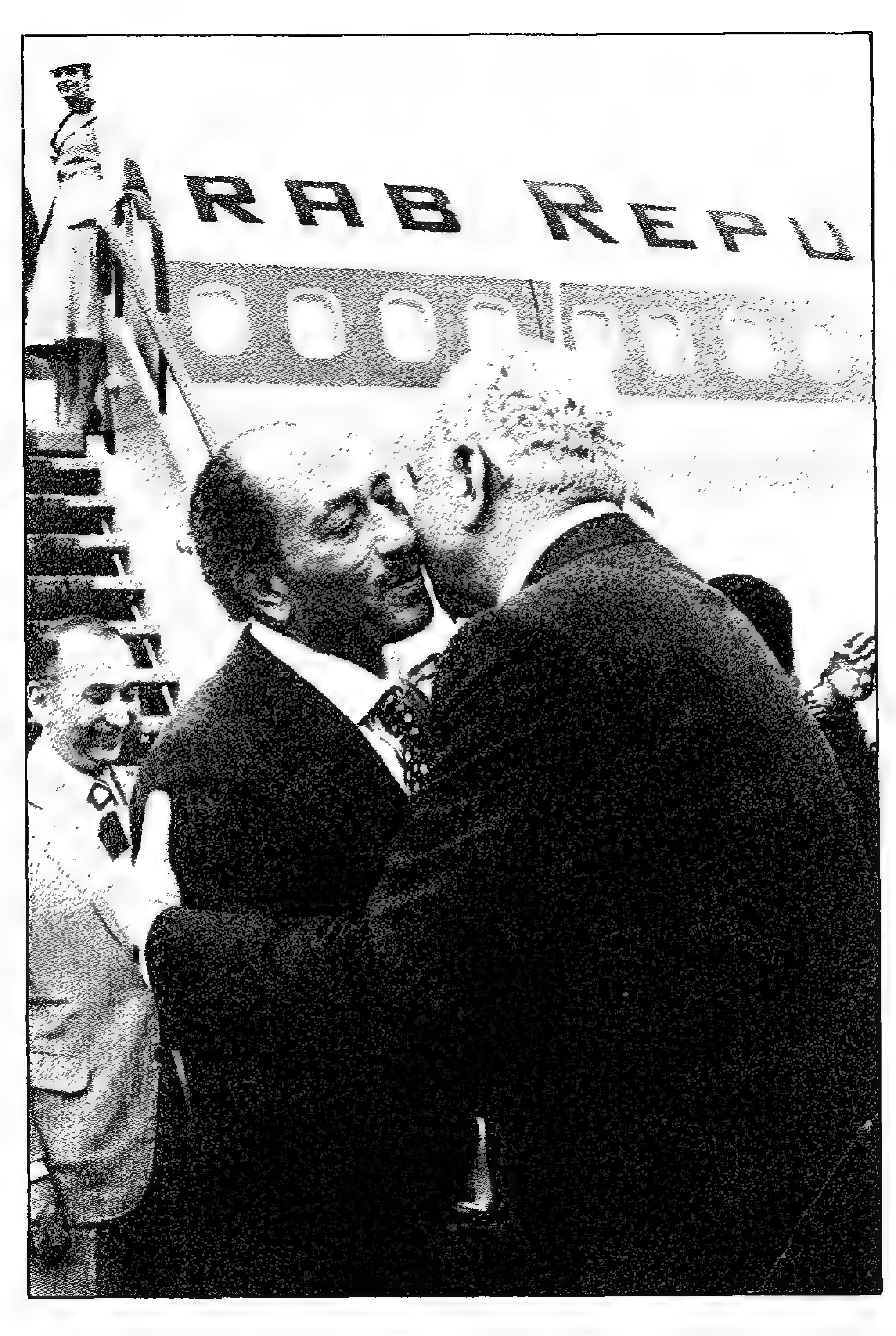
الفارق بعيد وشاسع جدا بين صدام وعبدالناصر ! .. فعبد الناصر رغم خطاياه الفادحة يمكن القول بانه كان رجلا اما صدام حسين فلا يمكن ان يرقى ولا الى ربع قامة عبد الناصر !!



الكاتب الكبير خالد محمد خالد يقول للكاتب محمود فوزي : غياب الديمقراطية هو سبب كل الكوارث التى منيت بها الامة العربية ؟.



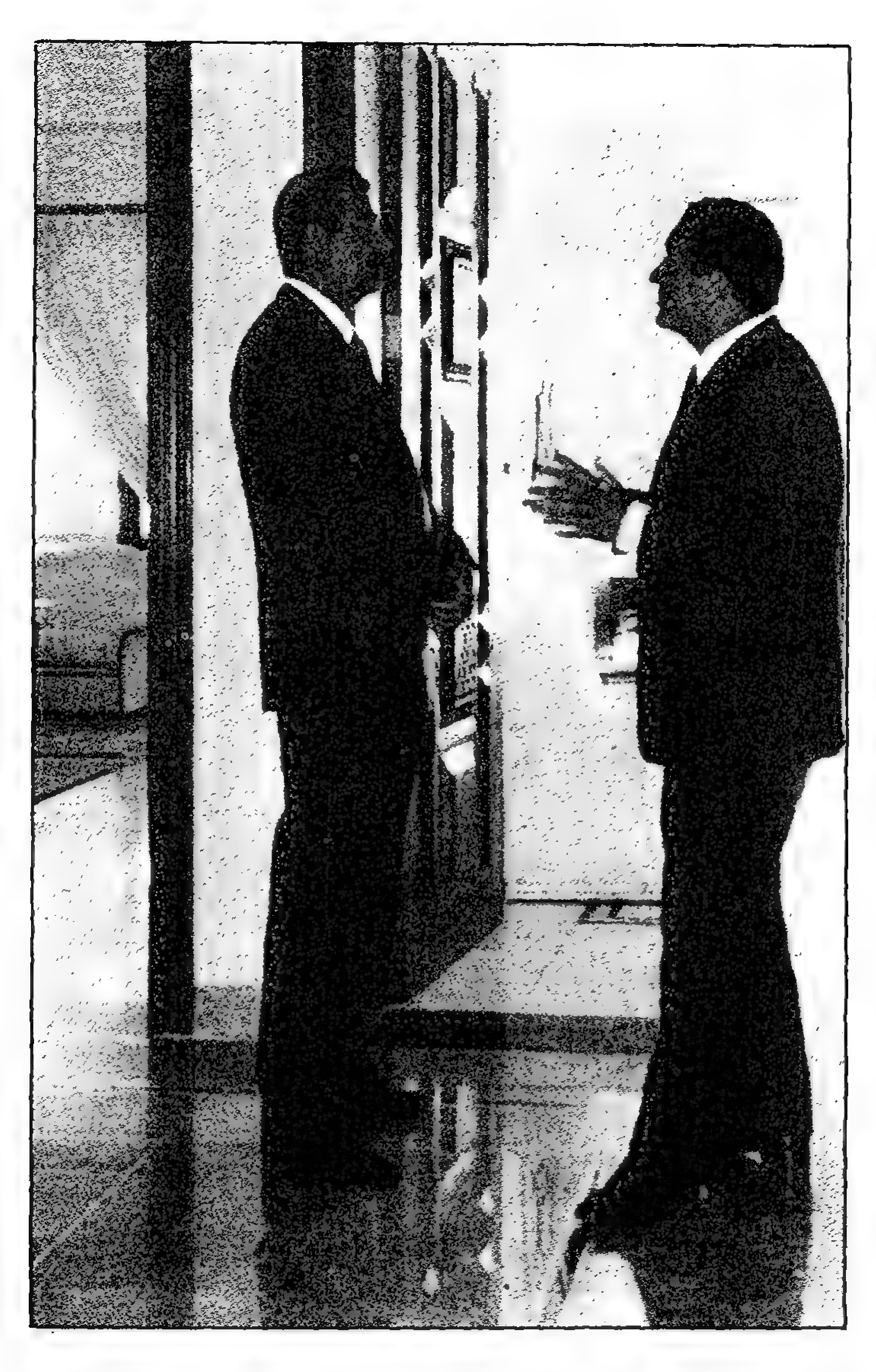
اتصل بى ممدوح سالم ليتقل لى رغبة السادات فقلت له : انا معارض
فقال لى : عايزك تعارض داخل الحزب !



قلت لمحمود ابو وافية ابلغ السادات وممدوح سالم اعتذارى عن قبول منصب رئيس اللجنة الدينية لحزب مصر ؟!



السادات كان قد بدأ يضيق بى قلم يتمرد لن يتعالى عليه احد برأى .. عبد الناصر كان يرفض ان يتعالى عليه احد ولكنه كان يقدر الظروف والاعذار اما السادات فلا !!



لماذا لم يستمع صدام الى مناشدات الرئيس مبارك وكل زعماء العالم ؟!

الفهـــرس

صفحة

كتـــب المؤلـــف

١ - صهيونيون حتى أطراف أصابعهم ، (طبعة أولى) ١٩٧٣ ، الشركة المتحدة للتوزيع (طبعة ثانية) ١٩٧٧ دار الاعتصام .

٢ - يائيل العين اليمنى لديان (منشورات بيروت) عام ١٩٧٤ .

٣ - كامـو .. المتمرد الأزلى (المكتبة العربية) ١٩٧٥ .

٤ - مالرو .. الحب الصامت (منشورات بيروت) ١٩٧٦ .

٥ - الأدب الابنوسى (دراسة فى الآداب الافريقية) .

٦ - نجيب محفوظ - رؤية نقدية ١٩٧٧ .

٧ - ثروت أباظة .. الفلاح الارستقراطى (نهضة مصر بالفجالة) ١٩٧٧ .

٨ - رؤية نقدية فى الرواية العربية ١٩٨٢ .

٩ - عيـون نقديـة ١٩٨٤ .

١٠ - أنيس منصور .. ذلك المجهول (دار التعاون للطبع والنشر) ١٩٨٦ ، الطبعة الثانية (مكتبة مدبولى) ١٩٨٨ .

١١ - رشاد رشدى (بالاشتراك) (الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٧ .

١٢ - أدب الأظافر الطويلة (نهضة مصر بالفجالة) .

١٣ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية " الهيئة العامة للكتاب " .

١٤ - الاسلام .. كتاب مفتوح " مكتبة التراث الاسلامى " .

١٥ - البيوت تنهار ليلا " رواية " مكتبة مصر .

١٦ – حوار على نار هادئة (دار الكتاب المصرى) .

١٧ – " ثوار يوليو يتحدثون " الزهراء للاعلام العربى .

١٨ – إحسان عبد القدوس بين الاغتيال السياسى والشغب الجنسى " مكتبة مدبولى " .

١٩ – نجيب محفوظ .. زعيم الحرافيش " دار الجيل " .

٢٠ – مصطفى أمين ذلك المستحيل " دار الجيل " .

٢١ – توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية (الجزء الثانى) .

٢٢ – الضباط الاحرار يتحدثون " مكتبة مدبولى " .

٢٣ – كامب ديفيد فى عقل وزراء خارجية مصر " مكتب مدبولى " .

٢٤ – عيون نقدية سلسلة اقرأ – " دار المعارف " .

٢٥ – البابا شنوده حوار محظور النشر " دار النشر هاتيه " .

٢٦ – حوار فى الممنوع " دار النشر هاتيه " .

٢٧ – ما بعد قمة عودة مصر " دار النشر هاتيه " .

٢٨ – الشيخ الشعراوى ما بين الاسلام والسياسة " مدبولى الصغير" .

٢٩ – اسرار المعاهدة المصرية – الاسرائيلية " نجدى للنشر والتوزيع "

٣٠ – نميرى والعودة لحكم السودان " سفنكس للطباعة والنشر " .

٣١ – خالد محمد خالد فى مواجهة عبد الناصر والسادات وصدام . "نجدى للنشر والتوزيع " .

رقـــم الايداع بــدار الــكتب

٤٥٥٠ / ١٩٩١

مكتـــب النسـر للطبــاعة

٣٢ أ ميدان إبن الحكم – حلمية الزيتون

ص . ب : ٨١ – تليفون : ٢٤٢٠٩٧١

هذا الكتـــاب



الكاتب الكبير خالد محمد خالد هو الذى وقف وحيدا أمام الرئيس الراحل عبد الناصر وعارضه علنا فى اللجنة التحضيرية أمام ٢٥٠ عضوا رافضا العزل السياسى فى الوقت الذى كان لا يجرؤ فيه أحد على مجرد النظر إلى عينى عبد الناصر بل إن خالد محمد خالد طالب عبد الناصر بالديمقراطية وكان رد عبد الناصر عليه هو :

" إحنا مستعجلين على ايه .. إحنا قاعدين فى الحكم لسه عشرين عاما!!.

ولهذا لم يكن غريبا أن يعترف عبد الناصر " أنا أحب خالد المعارض .. لا خالد المؤيد ! ..

ولم يكتف خالد محمد خالد بذلك بل عارض سياسة السادات ورفض أن يكون رئيسا للجنة الدينية لحزب مصر ووقف مؤخرا أمام استبداد وديكتاتورية صدام حسين لغزو الكويت .

ولكن ما هى تفاصيل كل هذه الوقائع ؟! وما هى السيرة الذاتية لهذا الكاتب العنيد .

بين يديك الإجابة على كل هذه التساولات .

هذا الكتاب مواجهة سياسية جريئة للكاتب الصحفى المعروف محمود فوزى لكاتبنا الكبير خالد محمد خالد .

ان من يحاور خالد محمد خالد فى الديمقراطية من الصعب أن ينجو من السيف المشتعل بالديمقراطية فى يده وفكره وضميره .

« الناشرين »